بحث
(٤)

تاريخ الدولة الأموية

كما جاء فى مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

إعـــداد

د / سلامة محمد الهرفى البلوى

أستاذ التاريخ الإسلامى المشارك

الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

المحتـــوى

المقدمة

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية

المبحث الثانى: أ - قيمة مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

ب - أهمية مجموع الفتاوى بالنسبة للتأريخ الأموى

المبحث الثالث: الحجاز في العصر الأموى كما جاء فى مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

- الحجاز محور التأريخ الإسلامى .
- موقف الحجاز من الخروج على الدولة الأموية .
- مكانة الحجاز العلمية .

المبحث الرابع: نص تأريخ بنى أمية كما جزء فى مجموع الفتاوى

- معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه .
- يزيد بن معاوية .
- ثورة الحسين بن على رضى الله عنهما .
- المختار بن أبى عبيد، والحجاج بن يوسف الثقفى .
- بناء قبة الصخرة .
- توسعة المسجد النبوى .
- عمر بن عبد العزيز .
- مقتل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان .
- خلاصة رأى ابن تيمية فى بنى أمية .
- سبب انقراض دولة بنى أمية .

الخاتمـــة

الملاحـــق

المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يمثل العهد الأموى مرحلة إنتقالية هامة فى تأريخ أمتنا الإسلامية إنعكست ملامحها على مختلف المستويات، السياسية، والعسكرية، والفكرية، والحضارية، ففيه تغير شكل الحكم الذى واكبه اكتمال ميلاد ونمو العديد من أحزاب المعارضة التى خاضت معارك مريرة ضد الدوة الأموية أثرت نتائج بعضها فى مسيرة تاريخنا الطويل، وعلى الرغم من ذلك فقد وصلت الفتوحات الإسلامية فى هذا العصر إلى أقصى مداها، وبلغت الحضارة الإسلامية درجة عالية من الرقى والتقدم.

إن هذا بكل مافيه من تعقيدات كتب جزء كبير منه بأيدى خصومه، مما جعل الباحث دائم التفتيش والتنقيب عن المزيد من المصادر لكشف أبعاد هذا التأريخ، وتفسير أحداثه موضوعياً. فالمتأمل لمصادر العديد من الدراسات التى تناولت التاريخ الأموى بشكل خاص، والتاريخ الإسلامى بشكل عام، **يجدها تخلو فى الغالب من المصادر الشرعية. والمتضمنة لكتب الحديث، والتفسير، والفقه، والفتوى، وهذا التحييد لتلك المصادر الهامة إنعكس سلباً على نتائج تلك الدراسات، إذ نجد بعضها يتعارض مع نصوص ثابتة وردت فى الكتاب والسنة، وهى بالتالى تتنافى مع روح هذا التاريخ الذى يمثل الجانب التطبيقى الذى تحقق فيه الإسلام، لذا فإنه لايمكن أن يكتب هذا التاريخ أو يفهم أحداثه من لايفهم عقيدته، من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة عن «تأريخ الدولة الأموية كما جاء فى مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»**، لتوجيه نظر المشتغلين بالدراسات التاريخية والحضارية إلى ضرورة إعطاء مزيد من العناية لهذا اللون من المصادر، والتى تساعد الباحث فى التأريخ الإسلامى على إصدار الأحكام الصائبة والمنسجمة مع روح هذا التاريخ.

لقد جاءت هذه الدراسة والتى تم استخلاص مادتها من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، والذى يقع فى ٣٥ مجلداً إضافة إلى مجلدين من الفهارس، فى أربعة مباحث مذيلة بأهم النتائج التى توصلت لها الدراسة .

خصص الأول منها لنبذة مختصرة عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، وتناول الثانى قيمة مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، **والذى أوضح بأن الفتاوى وثيقة تأريخية معبرة تعبيراً صادقاً وأميناً عن واقع الناس السياسى، والاجتماعى، والاقتصادى، والفكرى، فهى عبارة عن إجابات عن أسئلة تتعلق بأحداث تتصل بحياة الناس والإجابات عنها تمثل الحلول العملية من وجهة نظر الدين، كما تحدث هذا المبحث عن أبرز الموضوعات التى تتناولها الفتاوى والتى منها:** تأريخ الشرك فى الجزيرة العربية والعالم، والنظم الإسلامية بمختلف فروعها، وأحكام أهل الذمة، وتأريخ العلوم، وعلم الآثار، وفى ختام هذا المبحث تمت الإشارة إلى تأثر بعض المؤرخين الكبار بفكر ابن تيمية أمثال، شيخ المؤرخين الذهبى، وابن كثير، وتحدث المبحث أيضاً عن أهمية مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية بالنسبة للتأريخ الأموى بشكل عام .

أما المبحث الثالث فقد أفرد: للحجاز فى العصر الأموى كما جاء فى مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، والذى تم تقسيمه لعدة نقاط فرعية تحدثت عن جذور التاريخ الأموى من خلال الحديث عن خلافة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) وماأعقب استشهاده من أحداث، لقد اعتبر ابن تيمية الحجاز والأحداث التى وقعت على أرضه أو التى صدرها إلى خارجه محوراً لحركة التأريخ الإسلامى، وفى هذه النقطة تتضح رؤيا ابن تيمية الناضجة للتأريخ الإسلامى وأحداثه .

والنقطة الأخرى التى تناولها هذا المبحث هى: موقف الحجاز من الخروج على الدولة الأموية، وحكم القتال فى الفتنة، وفى هذه النقطة يكشف ابن تيمية عن الغطاء عن العوامل الكامنة وراء تقاعس أهل الحجاز عن تأييد الخارجين على

الدولة الأموية، والسر وراء تنازل الحسن بن على (رضى الله عنهما) عن الخلافة، وتردد الحسين فى القتال عندما وصل إلى العراق، ويخلص ابن تيمية إلى القول بأن أعيان أهل الحجاز كانوا لايجوزون الخروج على الدولة الأموية أو تأييد من خرج عليها، مستندين فى ذلك على أحاديث نبوية صحيحة. ومن القضايا الأخرى التى أشار لها هذا المبحث، تبرئة الحجاج بن يوسف الثقفى من بعض التهم الموجهة إليه من قبل خصومه. وأخيراً تحدث هذا المبحث عن مكانة الحجاز العلمية فى العصر الأموى، فأبرز مكانة الحجاز العلمية ودورها فى نشر المعرفة فى الأمصار الإسلامية، وبين كذلك انعكاس الفتنة وسقوط الدولة الأموية على الحجاز، إضافة لحديثه عن أبرز علماء الحجاز الذين تركوا بصماتهم العلمية عليه .

وجعل المبحث الرابع لتأريخ بنى أمية كما جاء فى مجموع الفتاوى، وفى هذا المبحث تم استلال معظم النصوص المتعلقة بالتأريخ الأموى من مجموع الفتاوى، فأعيد ترتيبها زمنياً دون تدخل فى لغة النص، وفى حالة التدخل من أجل ربط العبارات، يوضع الربط بين معكوفين ( ) وقد تم تخريج الآيات والأحاديث والترجمة للأعلام، والتعليق على النصوص .

وبعد فهذه محاولة متواضعة هدفت من ورائها توجيه أنظار الأخوة المشتغلين بالتأريخ الإسلامى لأهمية كتب الفتوى فى فهم حركة التأريخ الإسلامى، فإن وفقت فذالك فضل من الله وإن كان سوى ذلك، فمن نفسى ومن الشيطان وصدق الشاعر حين قال:

وماأبرئ نفسى إننى بشـــر أسهو وأخطئ مالم يحمنى قدر
وماترى عذراً أولى بذى زلل من أن يقول مقراً إننى بشـــر

د. **سلامة محمد الهرفى البلوى**
أستاذ التأريخ الإسلامى المشارك
الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية [١]

هو الشيخ أحمد تقى الدين أبو العباس بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ عبد السلام مجد الدين أبى البركات بن عبد الله بن تيمية النميرى الحرانى، [٢] ولد بحران [٣] يوم الاثنين عاشر ربيع الأول من سنة ٦٦١ هـ = ١٢٦٣م، وتوفى ليلة الاثنين لعشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨-١٣٢٨م بقلعة دمشق فى القاعة التى كان محبوساً فيها [٤].

---

(١) قيل سبب شهرته بابن تيمية، أن جده محمد بن الخضر حج وله إمرأة حامل، ومر فى طريقه على تيماء، فرأى هناك جارية طفلة قد خرجت من خبائها، فلما رجع إلى حران وجد إمرأته قد ولدت بنتاً، فلما رآها، سماها تيمية، فلقب بذلك، وقيل أن جده محمداً هذا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت إمرأة وعاظة فنسب إليها، وعرف هو والأسرة بها. انظر: أحمد القطان: شيخ الإسلام أحمد تقى الدين ابن تيمية - جهاده - دعوته- عقيدته، ص٤٧، حاشية ٢؛ سعد صادق محمد: شيخ الإسلام ابن تيمية، إمام السيف والقلم، ص٥١، حاشية ١ .

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٢٩؛ ج١٤، ص١١٧ - ١٢٢ .

(٣) حران بتشديد الراء، مدينة مشهورة عظيمة تقع على طريق الموصل والشام والروم - وهى تقع اليوم شمالى تركيا قرب أورفة، فتحت أيام الفاروق (رض) على يد عياض بن غنم، وكانت مقراً لطائفة الصابئة، وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب الملل والنحل، انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٤) البزار: الأعلام العلية فى مناقب ابن تيمية، ص١٦، ٨٢؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج١٣، ص٢٩٩؛ ج١٤، ص١٥٥، ١١٧ - ١٢١؛ السيوطى: طبقات الحفاظ، ص ٥٢٠ ترجمة رقم ١١٤٢ .

لقد نشأ وترعرع شيخ الإسلام فى عصر سادة التمزق والضعف والانحراف فى النواحى السياسية والاجتماعية والفكرية والعقدية، ومما زاد الأمر سوءاً تعرض العالم الإسلامى لهجمة شرسة من قبل التتار والإفرنج الذين عاثوا فساداً فى البلاد فخربت بغداد، وسفكت الدماء وانتهكت الأعراض، وتمكن الصليبيون من احتلال ثغر دمياط، وأخذ شبح الفزع والخوف يخيم على المسلمين فى الشرق، وقد صور هذا الواقع البائس أفضل تصوير المؤرخ الكبير ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ-١١٣٢م) حين قال: (لقد بلى الإسلام والمسلمون فى هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، منها ظهور هؤلاء التتار - قبحهم الله - أقبلوا على المشرق ففعلوا الأفاعيل التى يستعظمها كل من سمع بها، ومنها خروج الفرنج - لعنهم الله - من الغرب إلى الشام، وقصدهم الديار المصرية وملكهم ثغر دمياط منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم)(٦).

فى هذا الجو القاتم ولد وعاش شيخ الإسلام، الذى أدرك بأن عليه ألا يستسلم لهذا الواقع المرير، فعزم على حمل راية التجديد لإيقاظ الأمة من سباتها العميق، فأخذ يدعو إلى العودة إلى المنهل العذب إلي تعاليم الكتاب والسنة، والتخلص من البدع والخرافات، فوقف فى وجهه دعاة الجمود والتخلف الذى أخذوا يشهرون بالشيخ ويؤلبون السلطة الحاكمة عليه، فدفع سنوات عديدة من حياته فى السجن إضافة إلى إصدار أحكام أخرى بنفيه عن بلده، وكان يقول فى كل مرة يصدر ضده حكم جائر: مايصنع بى أعدائى إن جنتى وبستانى فى صدرى، أينما رحت فهى معى، إن حسبى خلوة، وقتلى شهادة، وإخراجى من بلدى سياحة.

لقد كان يعلم شيخ الإسلام أن طريق الدعاة والمصلحين مليئة بالأشواك والعقبات، فكان كلما تعرض لعقوبة إزداد إصراراً على الاستمرار فى دعوته لنبذ الجمود ونفض غبار التخلف وتحصين الجبهة الداخلية بالإسلام لمواجهة الأخطار

---

(٦) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٢، ص١٣٨.

لقد انحدر شيخ الإسلام ابن تيمية من أسرة ضاربة الجذور فى العلم والثقافة فأبوه وجده، وعم جده عبد السلام، وجدته لأبيه جميعهم كانوا علماء يشار لهم بالبنان، مما وفر له بيئة ثقافية ساعدته على النبوغ والإبداع، فقد توفرت له فى دمشق التى كانت وقتئذ مركزاً مهماً من مراكز الإشعاع الثقافى فى العالم الإسلامى فرصة طيبة لأخذ العلم عن أعلام عصره، فأظهر نبوغاً وتميزاً فى التحصيل فى فترة مبكرة من عمره، ولم تمض مدة طويلة حتى غدا موسوعة علمية، وحجة فى العلوم النقلية والعقلية فكان بحراً فى التفسير، وخبيراً بعلم الرجال، عالماً بعلل الحديث، متبحراً فى كل من الفقه، والأصول، والمنطق، والفلك، واللغة، والفلسفة، والرياضيات وغير ذلك حتى غدا رأس الفتوى فى عصره(٥)، وأصبح الناس يفزعون إليه عند كل معضلة علمية أو فقهية تعترضهم، فقد ألف ثلاثمائة مجلدة فى مختلف فنون المعرفة، لذا كان محل ثناء وتقدير العلماء على مر فترات .

---

(١) من المعلوم أن العلماء حددوا عدة شروط لمن يتولى الفتوى من أهمها: أن يكون مكلفاً مسلماً، ثقة مأموناً، متنزهاً من أسباب الفسق ومساقط المروءة، لأن من لم يكن كذلك فقوله غير صالح، وأن يكون فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط مستيقظاً، قيماً بمعرفة أدلة الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، والإجماع، والقياس، عالماً بما يشترط فى الأدلة ووجوه دلالاتها، وبكيفية اقتباس الأحكام منها، وذلك يستفاد من علم أصول الفقه، عارفاً من علم القرآن، وعلم الحديث، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلمى النحو واللغة، واختلاف العلماء واتفاقهم بالقدر الذى يتمكن به من الوفاء بشروط الأدلة والاقتباس منها، ذا دربة وارتياض فى استعمال ذلك، عالماً بالفقه، ضابطاً لأمهات مسائله، وتفاريعه المفروغ من تمهيدها، وبالإضافة لذلك أن يعرف من الحساب مايصح به المسائل الحسابية الفقهية وهذا شرط فيه خلاف، لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، انظر: ابن الصلاح: أدب المفتى والمستفى ص٨٦، ٨٩؛ النووى: أدب الفتوى والمفتى والمستفتى، ص١٨-٣٤؛ أحمد بن حمدان الحرانى الحنبلى، صفة الفتوى والمفتى والمستفتى. ص١٣-٢٧

الخارجية الجسام، فأخذ يذكى فى نفوس الأمة حب الجهاد فى سبيل الله، والشهادة من أجل إعزاز الإسلام وتخليص الأمة من الوهن الذى تحياه، وضرب للأمة مثلاً رائعاً عندما سل سيفه وشارك فى أكثر من موقعة حربية ضد التتار والصليبيين ومن شايعهم من الفرق الباطنية، ولم يقض ابن تيمية نحبه إلا بعد أن كسر طوق الجمود الفكرى، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، وأوجد روحاً جديدة فى المجتمع الإسلامى، ملؤها الاعتزاز بالإسلام والثأر لكرامته مهما كلف الثمن[٧].

---

(٧) لمزيد من التفاصيل عن حياة ابن تيمية، انظر: البزار: الأعلام العلية فى مناقب ابن تيمية، ص١٦، ٨٢؛ ابن كثير البداية والنهاية:، ج١٣، ص٢٢٩، ج١٤، ص١١٥، ص١١٧-١٢١؛ السيوطى «طبقات الحفاظ، ص٥٢٠، ترجمة رقم ١١٤٢؛ سليم الهلالى: ابن تيمية المفترى عليه؛ أبو عبد الله محمد بن سعيد رسلان: حول حياة شيخ الإسلام ابن تيمية.

المبحث الثانى

(أ) قيمة مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

تعتبر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وثيقة تأريخية معبرة تعبيراً صادقاً وأميناً عن واقع الناس، السياسى، والاجتماعى، والاقتصادى، والفكرى فى عصر ابن تيمية، فهى عبارة عن إجابات عن أسئلة تتعلق بأحداث تتصل بحياة الناس، والإجابات، عنها كانت تمثل الحلول العلمية من وجهة نظر الدين .

إن المتتبع للفتاوى يلفت نظره ثروتها العلمية الغزيرة التى تظهر بشكل جلى تبحر وإحاطة صاحبها المتميز بمصادر وثقافة عصره، والتى أخذها عن شيوخه، واستمدها من اتصاله بالتآليف التى ألفت طوال العهود الإسلامية، وقد تفتقت تلك المعلومات التى حصلها، بما تهيأ له من حافظة قوية، وذاكرة حاضرة، وفطنة متميزة، وذكاء مرهف، فأعطته هذه المميزات قدرة خاصة على توضيح الغامض وتصحيح الخاطئ، وتفنيد حجج المخالفين، فهى وثيقة تأريخية تكشف عما كان بين ابن تيمية، وبعض علماء عصره من اختلاف ومناظرات علمية في مختلف القضايا، وهى فى نفس الوقت تؤرخ لحركة الجدل، والصراعات المذهبية التى كان يحياها المسلمون فى عصره .

لقد كان ابن تيمية يعتمد بشكل رئيسى فى معالجته لقضاياه على القرآن الكريم وكتب الحديث وبشكل خاص، صحيح البخارى، وصحيح مسلم، ومسند الإمام أحمد، إضافة لكتب التأريخ والأنساب والبلدان والتراجم والفقه والأصول والتفسير واللغة والفلسفة وغيرها، وهو يصرح فى بعض الأحيان بمصادره، وفى أحيان أخرى يهملها .

ولعل نظرة سريعة على ماحواه مجموع الفتاوى من معلومات تأريخية وحضارية تكفي لتقدير قيمته، فقد تناول الموضوعات التالية :

أولاً: تاريخ الشرك فى الجزيرة العربية والعالم :

فقد أرخ لبدايات عبادة الأصنام فى الجزيرة العربية، وأشهر الأصنام فيها، والطقوس الدينية المرتبطة بها، كما تحدثت عن ديانة كل من الهنود والروم واليونان، وأماكن حجهم، موضحاً فى نفس الوقت دور الفلاسفة فى إشاعة الشرك فى العالم[١].

ثانياً: التاريخ الإسلامى:

يكاد مجموع الفتاوى يغطى معظم أحداث التاريخ الإسلامى منذ بعثة المصطفي (صلى الله عليه وسلم) وحتى وفاة ابن تيمية، فقد غطى العديد من قضايا العصر الراشدى والعصر الأموى والعباسى الأول، والثانى[٢]، إضافة لتأريخه للفرق الإسلامية، فمجموع الفتاوى مصدر فى غاية الأهمية لكل من يريد أن يؤرخ للفرق الإسلامية التى ظهرت فى العالم الإسلامى منذ استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) وحتى وفاة ابن تيمية، فتحدث عن جذور التشيع، والخوارج، والإسماعيلية، والقرامطة، والدروز، والنصيرية، والخرمية، والمزدكية، والموحدين، والمتصوفة، واليزيديين وغيرهم وتحدثت أيضاً عن بعض المؤلفات التى كشفت أسرار الباطنية، وخلاصة القول أنها تقدم رؤية واضحة وثرية وعميقة عن هذه الفرق والطوائف[٣].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، الأجزاء، ١، ٤، ٥، ٧، ٩، ١٤، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٧، ٢٨.

(٢) المصدر نفسه، الأجزاء: ٢، ٣، ٤، ١٠، ١١، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣٢، ٣٥.

(٣) المصدر نفسه: الأجزاء: ١-٥، ٧-١٤، ٢٥، ٢٨، ٣٥.

ثالثاً: النظم الإسلامية :

أ - **الخلافة والملك:** لقد تزعم ابن تيمية خلال حياته برنامجاً للإصلاح السياسى يقوم على ركيزتين، الأولى: بناء تصور سليم للحكم الإسلامى، والثانية: إقامة حكومة قوية، فالدين والدولة من منظور ابن تيمية لايمكن الفصل بينهما، وبدون دولة قوية يتعرض الدين للخطر، وبدون دعائم الشريعة تتحول الدولة إلى مؤسسة ظالمة. لقد أكد ابن تيمية أن وجود حاكم تلتف حوله الأمة هو من مقتضيات الاجتماع البشرى فقد قال: (وكل بنى آدم لاتتم مصلحتهم لا فى الدنيا ولافى الآخرة إلا بالإجتماع والتعاون، والتناصر، فالتعاون على جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال: الإنسان مدنى بالطبع، فإذا اجتمعوا فلابد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقصاد، والناهى عن تلك المفاسد فجميع بنى آدم لابد لهم من طاعة آمر وناه) (٤). لقد قدم لنا ابن تيمية بحثاً جيداً عن الخلافة وتطورها وموقف أحزاب المعارضة منها (٥).

ب - **الإدارة :** يرسم ابن تيمية فى فتاويه صورة واضحة للنظم الإدارية الإسلامية عبر عصورها، فتحدث عن الإمارة على البلدان، وعن الحجابة، والمظالم، والقضاء، والحسبة، والدواوين (٦).

جـ - **الجيش:** تعرضت الفتاوى للعديد من المسائل المتعلقة بالعسكرية الإسلامية، والتى من أهمها، التدريب، وأنواع السلاح، ونشيد الحرب، والقلاع والحصون (٧).

---

(٤) المصدر نفسه: ج ٢٨، ص٦٢ ونحو ذلك ص٦٤ ومابعدها .

(٥) المصدر نفسه: الأجزاء: ٤، ١٠، ٢٠، ٣٥ .

(٦) المصدر نفسه: الأجزاء: ١٤، ١٠، ١٨، ٢٧، ٢٨ - ٣٠، ٣١، ٣٥ .

(٧) المصدر نفسه: الأجزاء: ١٧، ١٩، ٢٧، ٢٨ .

د - **الحياة الاقتصادية** : من أبرز الموضوعات التى تعرضت لها فتاوى ابن تيمية فى هذا الحقل، بيت المال، وأحواله، وموارده، وكيفية جبايتها، والغنائم، وقسمتها، ومصارف الخمس، والصدقات، والفيئ، وأحكام الأرض المفتوحة، وسك العملة، والوقف ومايتعلق به من أحكام[٨].

هـ - **الصحة** : من المسائل الطريفة التى تناولتها الفتاوى فى هذا المجال، أمور تتعلق بالصحة العامة، فتحدث عن التداوى، وتنظيم النسل وآداب الأكل والشرب[٩].

و - **وسائل الترفيه والتسلية** : بينت الفتاوى بشكل واضح موقف الإسلام من وسائل الترفيه والتسلية التى كانت شائعة فى عصر ابن تيمية والتى كان من أشهرها: الشطرنج، السباق، المصارعة، النقار بين الديوك، النطاح بين الكباش، المغالبة بالأزجال، واللعب بالحمام وغيرها[١٠].

رابعاً: أحكام أهل الذمة :

لقد أفرد ابن تيمية أبواباً عديدة فى فتاويه لهم والتى منها على سبيل المثال، باب عقد الذمة، وباب أحكام أهل الذمة، وتأريخ العلاقة مع النصارى من خلال حديثه عن وفد نجران، ومراسلة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لملوك النصارى[١١].

---

(٨) المصدر نفسه: الأجزاء: ٨، ١٠، ١١، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٨-٣١-٣٤.

(٩) المصدر نفسه: الأجزاء: ٧، ١٠، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٣٢، ٣٤ .

(١٠) المصدر نفسه: الأجزاء: ١٩، ٢٠، ٣٠-٣٢ .

(١١) المصدر نفسه: الأجزاء: ٢٨، ٢٩، ٣١ .

خامساً: تأريخ العلوم :

إن الباحث فى تأريخ العلوم يجد مادة غزيرة فى مجموع الفتاوى، فقد تحدث عن التفسير والأحرف السبعة، النقط والشكل، والحديث، والفقه، والأصول ونشأة المذاهب، وأرسطو وأتباعه من الفلاسفة(١٢).

سادساً: علم الآثار :

من الأبحاث القيمة التى تدل على تبحر ابن تيمية في العلم ذلك البحث الذى يمكن أن نسميه علم آثار المشاهد - ذلك العلم الذى لم ينتبه له إلا فى فترة متأخرة، عندما أخذ الباحثون يستخدمون شواهد القبور كمصدر من مصادر دراساتهم فى مختلف الحقول، فباحث الآثار يجد معلومات ثرة حول المشاهد المنتشرة فى الشرق الإسلامى، والتى قام ابن تيمية على مايبدو بدراستها دراسة ميدانية(١٣).

وتحدث ابن تيمية كذلك عن مجموعة من الآثار الإسلامية فى الحجاز، وبلاد الشام، فقرر أن جميع الأبنية التى كانت موجودة فى المشاعر المقدسة فى مكة المكرمة محدثة، مثل المساجد التى عند الجمرات، والمسجد الذى عند وادى العقبة، وتطرق أيضاً لتوسعة المسجد النبوى الشريف فى عهد الوليد بن عبد الملك، والتوسعات التى سبقتها. أما بالنسبة لبلاد الشام فقد تحدث عن حقيقة آثار بيت المقدس، وبناء قبة الصخرة والدوافع وراء هذا البناء(١٤).

ومما تقدم نلاحظ أن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية احتوت معلومات غزيرة تخدم الدارسين فى العديد من حقول المعرفة، فقد أورد معلومات أهملتها الكثير من مصادر، وإذا أضيف لكل ذلك بعض المؤرخين الكبار أمثال

---

(١٢) المصدر نفسه: الأجزاء: ٣، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٨.

(١٣) المصدر نفسه: الأجزاء: ٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٢٧.

(١٤) المصدر نفسه: الأجزاء: ١، ١٥، ١٧، ٢٦، ٢٧.

شيخ المؤرخين الذهبى (ت ٧٤٨هـ= ١٣٧٤م)، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ=١٢٧٢) بفكر ابن تيمية من خلال تتلمذهم على يديه، ندرك قيمة هذه الفتاوى، فهى، فى كثير من الأحيان تكمل النقص، وفى أحيان أخرى تصحح الخطأ، ومقارنة بسيطة بين ماكتبه ابن كثير في «البداية والنهاية» مع ماورد فى مجموع فتاوى ابن تيمية تكفى لتقدير قيمتها، فقد تأثر ابن كثير بشكل ملفت للانتباه بشيخه ابن تيمية فكراً ومنهجاً .

ب - أهمية مجموع الفتاوى بالنسبة للتأريخ الأموى:

لقد عالج شيخ الإسلام ابن تيمية أحداث الإسلامى من منظور شرعى، ونجح من خلال هذا المنظور فى كثير من الأحيان في تقديم رؤيا واضحة حول العديد من القضايا والحضارية، وبشكل خاص المتعلقة بتأريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، فأزال اللبس حول العديد من قضايا الأموى والشخصيات التى تمثله .

فقد احتل الأموى مساحة لابأس بها من مجموع الفتاوى، فسلط الضوء على مكانة الأسرة الأموية في الإسلامى من خلال لإسلامها، والوظائف الإدارية التى أسندت لأفرادها منذ عهد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) مع التركيز على من تولى منهم الخلافة، فتحدثت الفتاوى بشكل من الإسهاب عن مؤسس الدولة الأموية «معاوية بن أبى سفيان» (رضى الله عنه) (٤١-٦٠هـ= ٦٦١-٦٧٩م) فتطرقت لإسلامه، والوظائف التى يقلدها قبل توليه للخلافة، ثم تحدثت عن توليه للخلافة بعد تنازل الحسن (رضى الله عنه) له، مشيرة لأبرز الأعمال التى قام بها، مؤكدة على أنه من أفضل ملوك هذه الأمة، فقد كان يتصف بالحلم وسعة الصدر مما أكسبه حب رعيته منذ كان والياً على الشام، كما تصدت الفتاوى لبعض التهم الموجهة إليه من قبل خصومه، إضافة إلى الحديث عن محاولة إغتياله ووفاته والمكان الذى دفن فيه والحكمة من ذلك. (١٥)

---

(١٥) انظر المبحث الرابع، ص٣٢-٣٩.

وتسهب الفتاوى فى الحديث عن الخليفة الأموى الثانى «يزيد بن معاوية» فقد أوضحت بأن يزيد كان شجاعاً كريماً، غير مظهر للفواحش، لابل أنه كان قائداً لأول جيش غزا القسطنطينية، والذى بشر النبى (صلى الله عليه وسلم) قائده بالمغفرة، ثم ناقشت الفتاوى جميع الأمور المتعلقة بخلافة يزيد (١٦).

وتناولت الفتاوى عدة موضوعات تأريخية وحضارية من أهمها: ثورة الحسين ابن على (رضى الله عنه)، وثورة المختار بن أبى عبيد، والإشارة إلى ثورة ابن الزبير، وبعض الأعمال المعمارية التى قام بها بعض خلفاء بنى أمية مثل: بناء قبة الصخرة، وتوسعة المسجد النبوى إضافة لتعرضها لبعض الأخبار، المتعلقة بالحجاج ابن يوسف الثقفى (ت ٩٥هـ - ٧١٣م) وعمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ= ٧١٧-٧١٩م) (١٧).

ولم تغفل الفتاوى الحديث عن بعض الشخصيات القلقة التى أثارت بلبلة فى العصر الأموى، أمثال الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان، وموقف الدولة الأموية منها، وأخيراً تحدثت الفتاوى بعد الموازنة بين خلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس إلى العامل الرئيسى الذى أدى إلى سقوط الدولة الأموية.

وبعد هذه الجولة السريعة فى أبرز الموضوعات التى تناولتها الفتاوى فى الاموى بشكل عام والتى هدفت من وراء إبرازها تثمين قيمة هذه الفتاوى فيما يتعلق بالأموى.

---

١٦) انظر المبحث الرابع، ص٤٠ - ٤٧.

١٧) انظر المبحث الرابع: ص٤٧ - ٥٥.

ويعلق ابن تيمية بعد ذلك بقوله وهذا إجماع منهم علي تقديم عثمان، علي علي، ومن قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، فإنه إن لم يكن عثمان أحق بالتقديم، وقد قدموه كانوا إما جاهلين بفضله، وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح دينى، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم) (٣).

فهذا العرض الموجز وضح لنا كيف تمت بيعة عثمان (رضى الله عنه) والتى ثارت حولها كثير من الأسئلة في المصادر التأريخية التى بين أيدينا، والتى تظهر فى بعض رواياتها بأن علياً كان غير راض وإن أصواتاً انطلقت معترضة على تقديم عثمان على على، فقد قطع ابن تيمية الجدل باعتماده على روايات صحيحة مصدرها أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، وهو صحيح البخارى من كتب الصحاح.

ثم نجده بعد ذلك يوضح بأن الفتنة التى أدت إلى استشهاد عثمان (رضى الله عنه) هى محصلة عدة عوامل من أهمها على الإطلاق، هو عبد الله بن سبأ اليهودى الذى سعى فى الفتنة لقصد إفساد الملة، وقد قارن ابن تيمية بينه وبين بولص اليهودى الذى تنصر من أجل إفساد عقائد النصارى فقد قال: (فأول من ابتدع الرفض كان منافقاً زنديقاً يقال له عبد الله بن سبأ فأراد بذلك إفساد دين المسلمين، كما فعل بولص صاحب الرسائل التى بأيدى النصارى حيث ابتدع لهم بدعاً أفسد بها دينهم، وكان يهودياً فأظهر النصرانية، نفاقاً، بقصد إفسادها، وكذلك كان ابن سبأ، يهودياً فقصد ذلك، وسعى فى الفتنة لقصد إفساد الملة فلم يتمكن من ذلك، لكن حصل بين المؤمنين تحريش وفتنة قتل فيها عثمان (رضى الله عنه) وجرى ماجرى من الفتنة) (٤).

ثم أخذ ابن تيمية يتحدث عن خلافة على (رضى الله عنه) وماحصل فيها من أحداث، موضحاً بأنه ثبت في النصوص الصحيحة أن عثمان وعلياً وطلحة

---

(٣) المصدر السابق، ج٤، ص٣٢٦-٣٢٨ .

(٤) المصدر السابق، ج٣٥، ص١٨٤ .

والزبير وعائشة ومعاوية وعمرو بن العاص مجتهدون، فالمجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر، وخطأه يغفر له، وإن علياً بن أبى طالب والذين معه، كانو أولى بالحق من الطائفة المقاتلة له والله أعلم(٥).

ثالثاً: ثورة الحسين بن على (رضى الله عنهما) واستشهاده فى كربلاء والتى كانت من وجهة نظر ابن تيمية أخطر ثورة صدرتها الجزيرة العربية والتى أثرت سلباً فى مسيرة التأريخ الإسلامى، فكانت بداية لظهور منهج ثورى اتخذ من المناداة بالثأر للحسين طريقاً للثورة علي الخلافة الأموية ومن جاء بعدها من دول، فكما قال ابن تيمية انقسمت مواقف الأمة حول استشهاد الحسين إلي عدة أقسام: طائفة جاهلة ظالمة، وأما ملحدة منافقة، وأما طائفة ضالة غاوية تظهر موالاته، وموالاة أهل بيته، تتخذ من عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة، ويظهر فيه أشعار الجاهلية من لطم الخدود وشق الجيوب والتعزى بعزاء الجاهلية(٦).

إن ابن تيمية بتحديده للعوامل الثلاث كعوامل رئيسية لانقسام الأمة يدل على عمق نظرته، واستيعابه لحركة التأريخ الإسلامى والعوامل المؤثرة فيه، فهذه العوامل الثلاث تعود إليها معظم جذور الثورات التى شغلت التأريخ الإسلامى على مر عصوره، فهو بحق قد جذر التأريخ الإسلامى بعمق عندما أفرد مساحة واسعة لهذه العوامل فى فتاويه .

ب - موقف الحجاز من الخروج على الدولة الأموية :

(٣) إن المتأمل لمجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية يلاحظ أنه كان للحجاز بشكل عام موقف خاص من القتال في الفتنة التى عصفت بالأمة الإسلامية، وأدت إلي استشهاد عثمان (رضى الله عنه)، وموقعة الجمل، وصفين، واستشهاد

---

(١٤) (٥) المصدر السابق، ج٤ ص٤٣١، ٤٣٣ .

(٦) المصدر السابق، ج٢٥، ص٣٠٧.

من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن فى قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة) (١٧).

ويلخص ابن تيمية هذه المسألة بقوله: (وقد ثبت اتفاق الصحابة على قتالهم، وقاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضى الله عنه)، وذكر فيهم سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المتضمنة لقتالهم، وفرح بقتلهم، وسجد لله شكراً لما رأى أباهم مقتولاً، وهو ذو الثدية، بخلاف ماجرى يوم الجمل وصفين، فإن علياً لم يفرح بذلك، بل ظهر منه التألم والندم ماظهر، ولم يذكر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) في ذلك سنة، بل ذكر أنه قاتل باجتهاده، فأهل المدينة اتبعوا السنة في قتال المارقين من الشريعة، وترك القتال في الفتنة وعلى ذلك، أئمة الحديث) (١٨).

لقد التزم جملة من أعيان الحجاز بالقاعدة الشرعية السابقة وترتب هذا الالتزام بالمناداة بعدم تأييد أية ثورة أياً كان قائدها تخرج على حكام بنى أمية، لأن مؤازرة هذه الثورات هو تفريق لأمر الأمة وهى جمع، وهذا الذى حذر منه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في أكثر من حديث، خاصة أن الأمويين لم يأتوا بكفر بواح يجوز الخروج عليهم .

ولعل من أبرز التطبيقات العملية لالتزام أعيان الحجاز بهذه القاعدة أن الحسن بن على (رضى الله عنهما) تنازل عن الخلافة بعد المبايعة له بعد مقتل أبيه إلى معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنه)، فلاقى هذا استحساناً من أهل الحجاز، ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا التنازل لم يكن نتيجة تخلى الاتباع عنه وقلة جنوده وعدده بل لأنه كان يعلم أنه غير مأمور بالقتال، وأن الأمة أجمعت

---

(١٧) انظر نصوص أخرى للحديث فى صحيح مسلم بشرح النووى، مج، ج٧، ص١٥٩، ومابعدها كتاب الزكاة (إعطاء المؤلفة قلوبهم ومن يخاف على إيمانه)، التحريض على قتال الخوارج؛ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٢٠، ص٣٩٤-٣٩٥.

(١٨) ابن تيمية: المصدر السابق، ج٢٠، ص٣٩٤ - ٣٩٥.

على معاوية (رضى الله عنه)، واستمراره في القتال هو تفريق لأمر الأمة وهو جمع، وقد علق ابن تيمية على تنازل الحسن (رضى الله عنه) بقوله: (وهذا الذى فعله الحسن (رضى الله عنه) مما أثنى عليه (صلي الله عليه وسلم) كما ثبت فى صحيح البخارى وغيره عن أبى بكر (رضى الله عنه) عن النبى (ص) أنه قال: (إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) (١٩) فجعل النبى (صلى الله عليه وسلم) مما أثنى به علي ابنه الحسن ومدحه له، أن أصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وذلك حين سلم الأمر إلى معاوية، وكان قد سار كل منهما إلي الآخر بعساكر عظيمة فدل على أن القتال لم يكن مأموراً به (٢٠).

ويؤكد ابن تيمية فى موضع آخر بأن الحسن (رضى الله عنه) كان كثير الإلحاح على والده بأن يترك القتال، فيستحيل أنه كان يطلب من والده ترك شئ، وهو يفعله فقد قال ابن تيمية : (كان الحسن بن على دائماً يشير على على بأنه لايناتل، ولما صار الأمر إليه، فعل ماكان يشير به على أبيه (رضى الله عنه) (٢١).

إن التزام أهل الحجاز بعدم الاشتراك في الفتن هو الذى يفسر لنا ترددهم فى تأييد الثائرين الذين خرجوا على الدولة الأموية، لابل وتردد الثائرين أنفسهم فى كثير من الأحيان، مما أدى إلى فشل ثوراتهم وهذا الذى لايؤمن بالقضية التى من أجلها ثار، ويقنع أتباعه بعدالة ثورته، ثائر يقاتل بمعنويات منخفضة، وكما أثبتت الدراسات العسكرية أن من عوامل الإخفاق فى كثير من المعارك انخفاض الروح المعنوية، فهذا الحسين بن على (رضى الله عنه) عندما خرج بثورته، نجد أنها لم تلق تأييداً فى الجزيرة العربية بشكل عام والحجاز بشكل خاص فقد نصحه

---

(١٩) المصدر السابق، ج٤، ص٤٦٦-٤٦٧، وانظر الحديث فى المبحث الرابع، حاشية رقم ٣٧ .

(٢٠) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٦٦-٤٦٧.

(٢١) المصدر السابق، ج٢٨، ص٥٥ .

أعيان الصحابة فى الحجاز بعدم الخروج، لأنه لايوجد فيه مصلحة للأمة الإسلامية، فقد نصحه عبد الله بن عباس[٢٢]، وعبد الله بن عمر وغيرهم بعدم الخروج، وكان أخوه الحسن (رضى الله عنه) بعدما تنازل عن الخلافة دائم النصح لأخيه الحسين بعدم شق عصا الطاعة، وكان الحسين آنذاك يوافق الحسن علي رأيه، ولكن بعد وفاة معاوية والحسن تغيرت وجهة نظر الحسين، فخرج بثورته على كره من أهل الحجاز الذين رأوا فى خروجه خروجاً غير شرعى يقول ابن تيمية : (وأنه أشار عليه الأحباء الألباء فلم يقبل مشورتهم، فقد أشار عليه عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر وغيرهما بأن لاتذهب إليهم وذلك كان قد رآه أخوه الحسن واتفقت كلمتهم على أن هذا لامصلحة فيه، وأن هؤلاء العراقيين يكذبون عليه...)[٢٣].

لابل إن الفتاوى توضح بأن الحسين بن على (رضى الله عنه) ندم على عدم التزامه بمنهج أهل الحجاز في عدم الخروج على بنى أمية، فنراه عندما رأى انفضاض أهل العراق عنه، يعرض على الجيش الأموى من ضمن العروض التى عرضها أن يذهب إلى يزيد بن معاوية، ويبايعه، وهذا إقرار من الحسين بعدم شرعية ثورته، إذ لو كان يعتقد شرعيتها لما فكر في مثل هذا العرض، فقتاله كان قتالاً للدفاع عن النفس عندما فرضت عليه معركة هو لايريدها بعدما اتضح لديه صحة موقفه من نصحه من الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم)، فقد جاء فى مجموع الفتاوى مانصه : (فأراد الحسين الرجوع فوافقته سرية عمر بن سعد بن أبى وقاص)[٢٤] وطلبوا منه أن يستأسر لهم، فأبى، وطلب أن يردوه إلى يزيد ابن عمه يضع يده فى يده، أو يرجع من حيث جاء، أو يلحق ببعض الثغور، فامتنعوا من إجابته إلى ذلك بغياً وظلماً وعدواناً)[٢٥].

---

(٢٢) انظر ترجمته فى المبحث الرابع حاشية رقم ٨٠ .

(٢٣) انظر المبحث الرابع، ص٤٧ .

(٢٤) انظر المبحث الرابع، حاشية رقم ٨٢ .

(٢٥) انظر المبحث الرابع، ص٤٨ .

وعندما قام عبد الله بن الزبير (رضى الله عنهما) بثورته نجد أن كلاً من عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس (رضى الله عنهما) ينادون بعدم شرعية أية ثورة تخرج على الأمويين، موضحين أنه من أعظم الغدر نقض البيعة المعقودة ليزيد، وتعدى الأمر إلى تحركهم في المدينة المنورة لإقناع الناس بعدم تأييد مقاومة الجيش الأموى المتوجه إلى مكة المكرمة لإخضاع ثورة ابن الزبير، فقد ثبت في الصحيح عن ابن عمر (رضى الله عنهما) أنه كان يحذر أهل المدينة من نقض بيعة يزيد من خلال إيراده لأحاديث عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) والتى منها أنه (ينصب لكل غادر يوم القيامة عند أسته بقدر غدره) وهذا حدث به عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) لما قام قوم من أهل المدينة يخرجون عن طاعة ولى أمرهم ينقضون بيعته. وفى صحيح مسلم عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ماكان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبى عبد الرحن وسادة، فقال: إنى لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: من خلع يدا لقى الله يوم القيامة ولاحجة له، ومن مات وليس في عنقه بيع مات ميتة جاهلية»[٢٦].

وكان ابن عباس (رضى الله عنه) وهو من أعيان الحجاز يرى أن النصوص التى وردت عن النبى (صلى الله عليه وسلم) تقرر أن الصبر على الإمام الجائر الذى لم يأت بكفر أولى من شق عصا الطاعة لما يترتب على ذلك من مفاسد، لذا كان بن عباس (رضى الله عنه) لايرى ولايحبذ الخروج علي الدولة الأموية، ففى الصحيحين عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من رأى من أميره شئ يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية)[٢٧].

---

(٢٦) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، ج٣٥، ص١٢ .

(٢٧) نفس المصدر السابق والصفحة .

أما عندما خرج المختار بن أبى عبيد الثقفى بثورته المنحرفة التى ادعى فيها النبوة نجد أعيان الصحابة في الحجاز يحرضون على القضاء على هذه الثورة المارقة والمشاركة فى القضاء عليها، لأنها ثورة مارقة باغية، وفرق كما تقدم بين القتال في الفتنة وقتال الفرق الضالة أمثال الخوارج، والمختار بن عبيد، وقد تجلى موقف كل من ابن عمر وابن عباس (رضى الله عنهما) فى التحريض على قتاله عن طريق كشف زيف معتقده، فقد جاء بعض الناس إلى الحجاز يسألون عن حقيقة بعض أفعال المختار، والتى ادعى فيها أنه نبى مرسل يوحى إليه، فقد قالوا لابن عمر وابن عباس قالوا لأحدهما: إن المختار بن أبى عبيد يزعم أنه ينزل عليه فقال: صدق : قال تعالي **(هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفاك أثيم)** (٢٨)، وقال للآخر: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال صدق قال تعالى **(وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)** (٢٩).

وهكذا سلطت الفتاوى الضوء على السر الكامن وراء تردد أهل الحجاز فى تأييد الثورات التى قامت ضد الدولة الأموية وبالتالى كشفت عاملاً من عوامل فشل هذه الثورات التى كانت تفتقر للشرعية من وجهة نظر الحجازيين فقد كانت الأحاديث النبوية الصحيحة التى يرويها بعض أعيان الحجاز فى التحذير من تأييد هذه الثورات من العوامل الرئيسية التى أفقدت هذه الثورات شرعيتها وحالت دون إلتفاف معظم الحجازيين حولها والتضحية من أجل أهدافها .

ومن القضايا التى عالجها ابن تيمية وتدل على الروح العلمية العالية التى يتمتع بها تبرئته للحجاج من التهمة التى وجهت إليه من قبل خصومه والتى ترميه بالغلظة على آل بيت رسول الله (صلى الله عليه سولم) وتعرضه لهم أثناء إخضاعه لثورة عبد الله بن الزبير (رضى الله عنهما) فيقول: (ولايعلم فى الإسلام أن أهل البيت سبى أحداً منهم أحد من المسلمين في وقت من الأوقات، مع

---

(٢٨) سورة الشعراء آية ٢٢٢ .

(٢٩) سورة الأنعام، آية ١٢١. وانظر ترجمة المختار فى المبحث الرابع، حاشية رقم ٩٩ .

العلم بأنهم من أهل البيت، وهذا مايقوله هؤلاء الجهال، إن الحجاج بن يوسف قتل الأشراف، وأراد قطع دابرهم، وهذا من الجهل بأحوال الناس، فإن الحجاج مع كونه مبيراً سفاكاً للدماء قتل خلقاً كثيراً لم يقتل من أشراف بنى هاشم أحداً قط، بل سلطانه عبد الملك بن مروان نهاه عن التعرض لبنى هاشم وهم الأشراف ولايعلم في خلافه عبد الملك، والحجاج نائبه على العراق أنه قتل أحداً من الأشراف) (٣٠).

(ج) مكانة الحجاز العلمية :

تسجل فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية العديد من الإشارات التى توضح مكانة الحجاز العلمية ودورها فى نشر المعرفة فى أرجاء الدولة الإسلامية، خاصة في العصر الأموى ومطلع العصر العباسى، وبينت الفتاوى أثر الفتنة على مكانة الحجاز العلمية، ولم تنس الفتاوى الترجمة لبعض علماء المدينة المشهورين والمخضرمين ممن عاش فى العصر الراشدى والعصر الأموى، وبذلك تكون الفتاوى تنبهت لقضايا لم تنتبه لها الكثير من المصادر التأريخية المتداولة بين أيدينا.

لقد أوضحت الفتاوى أن سائر أمصار المسلمين غير الكوفة كانوا منقادين لعلم أهل المدينة، لايعدون أنفسهم أكفاء في العلم(٣١) فكان ابن مسعود (ت ٣٢ هـ=٦٥٢م) (٣٢) وهو أعلم من كان بالعراق من الصحابة إذ ذاك يفتى بالفتيا، ثم يأتى للمدينة فيسأل علماء أهل المدينة فيردونه عن قول فيرجع إليهم، كما جرى في مسألة أمهات النساء، لما ظن ابن مسعود أن الشرط فيها وفى الربيبة، وأنه

---

(٣٠) انظرالمبحث الرابع، ص٥٢ .

(٣١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٢٠، ٣١٤ .

(٣٢) هو عبد الله بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم حليف بنى زهرة، كنيته أبو عبد الرحمن، ممن شهدوا بدراً وسائر المشاهد، وكان من فقهاء الصحابة (رض)، تولى بيت المال فى الكوفة، مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ=٦٥٢م، انظر ابن حبان: المصدر السابق، ص١٠، ترجمة رقم ٢١ .

إذا طلق امرأته قبل الدخول حلت أمها كما تحل ابنتها، فلما جاء إلى المدينة، وسأل عن ذلك أخبره علماء الصحابة أن الشرط فى الربيبة دون الأمهات، فرجع إلى قولهم، وأمر الرجل بفراق امرأته بعدما حملت (٣٣).

ولم تكن الإشارة السابقة الوحيدة التى تدل على انقياد علماء الأمصار إلى علماء الحجاز، فهناك إشارات أخرى أوردتها الفتاوى أكدت على أن علماء المدينة المنورة غدا لهم أنصار فى الأمصار الإسلامية يرجحون آراءهم على آراء من علماء الأمصار فغدا أهل مصر وأهل الشام والبصرة أنصاراً لقول علماء المدينة المنورة، وبرز فى هذه الأمصار علماء ينادون بالالتزام بأقوال علماء المدينة أمثال أيوب بن أبى تيمية (ت ١٣١هـ=٧٤٨م) (٣٤) وحماد بن زيد (٩٨-١٧٩ هـ=٧١٦-٧٩٥م) (٣٥) والليث بن سعد (٩٤-١٧٥هـ=٧١٢-٧٩١م) (٣٦)، وغيرهم (٣٧).

---

(٣٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج٢٠، ٣١٢ .

(٣٤) هو أيوب بن أبى تميمة، واسم أبي تميمة كيسان، ولد سنة ٦٨هـ=٦٨٧م، كان من سادات أهل البصرة، وعباد أتباع التابعين وفقائهم، مات يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ١٣١هـ-٧٨٤م، وله ثلاث وستون سنة، انظر: ابن حبان: المصدر السابق، ص١٥٠، ترجمة رقم ١١٨٣ .

(٣٥) هو حماد بن بن زيد بن درهم الأزرق أبو اسماعيل، وكان درهم جده من سبى سجستان، مولى آل جرير بن حازم، كان مولده سنة ٩٨هـ=٧١٦م، وكان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع فى الدين، مات يوم الجمعة فى شهر رمضان سنة ١٧٩هـ=٧٩٥م، انظرالمصدر السابق، ص١٥٧، ترجمة رقم ١٢٤٤ .

(٣٦) هو أبو الحارث،الليث بن سعد بن عبد الرحمن، الفهمى،بالولاء، المصرى، إمام أهل مصر في الفقه والحديث، أصله من خراسان، ولد سنة ٩٤هـ-٧١٢م، بقلقشندة، وهى قرية قريبة من القاهرة، وروى عن الزهرى ونافع وغيرهما، توفي سنة ١٧٥هـ=٧٩١م، انظر: ابن قنفذ، الوفيات، ص١٣٩، حاشية رقم ١ .

(٣٧) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٠، ص٣١٤-٣١٥.

ثم نجد الفتاوى تشير إلى أن أهل الكوفة أخذوا يدعون أنهم يكافئون أهل المدينة بالعلم خاصة بعد الفتنة فقد قال ابن تيمية : (وأما الكوفيون بعد الفتنة والفرقة يدعون مكافأة أهل المدينة، وأما قبل الفتنة والفرقة، فقد كانوا متبعين لأهل المدينة ومنقادين لهم، لايعرف قبل مقتل عثمان أن أحداً من أهل الكوفة أو غيرها يدعى أن أهل مدينته أعلم من أهل المدينة، فلما قتل عثمان، وتفرقت الأمة وصاروا شيعاً ظهر من أهل الكوفة من يساوى بعلماء أهل الكوفة علماء أهل المدينة) (٣٨).

ويحاول ابن تيمية الرد على من جعل علماء أهل الكوفة مساوين لعلماء المدينة المنورة بقوله: (فلما قتل عثمان وحصلت الفتنة والفرقة، وانتقل على إلي العراق هو وطلحة والزبير، ولكن كان بها من الصحابة مثل سعد بن أبي وقاص، وأبى أيوب(٣٩)، ومحمد بن مسلمة(٤٠)، وأمثالهم ممن هو أجل ممن مع على من الصحابة) (٤١). ثم يتابع حديثه بقوله: (ووجه الشبه فى ذلك أنه ضعف أمر المدينة لخروج خلافة النبوة منها، وقوى أمر أهل العراق، لحصول على فيها) (٤٢)، وبعد ذلك نجده يؤكد على أنها أصح أهل المدن رواية ورأياً، وأن أهل العلم اتفقوا علي أن أصح الأحاديث أحاديث أهل المدينة ثم أحاديث أهل البصرة، وأما أحاديث أهل الشام فهى دون ذلك(٤٣).

---

(٣٨) المصدر السابق، ج٢٠، ص٣١٥ .

(٣١) انظر ترجمة أبو أيوب فى المبحث الرابع حاشية رقم ٥٨ .

(٤) سبقت ترجمته حاشية رقم ١٢ .

(٤٠) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٠، ص٣١٣ .

(٤١) المصدر السابق، ج٢٠، ص٣١٥ .

(٤٢) المصدر السابق، ج٢٠، ٣١٦ .

وترصد الفتاوى انعكاس الفتنة والأحداث التى تلتها علي ثقة علماء الحجاز بعلوم الأمصار الأخرى، فقد كان علماء المدينة المنورة لايحتجون بعامة أحاديث أهل العراق، لأنهم علموا أن فيهم كذابين، فأما إذاعلموا صدق الحديث فإنهم يحتجون به، أما بالنسبة لموقف علماء الحجاز من الكوفة ذلك المصر، الذى شهد ميلاد أحزاب المعارضة في الدولة الإسلامية، وكثر فيه الوضع لتأييد وجهات نظر معينة، فنجد الفتاوى تؤكد على أن أهل هذا المصر قد كثر فيهم الكذب، وأن الشيعة من أكذب العناصر فيه فقد قال ابن تيمية: (وأما أهل الكوفة فلم يكن الكذب فى أهل بلد أكثر منه فيهم ففى زمن التابعين كان بها خلق كثير منهم معروفون بالكذب لاسيما الشيعة، فإنهم أكثر الطوائف كذباً باتفاق أهل العلم) (٤٤).

وبعد ذلك نجد الفتاوى تتحدث عن بعض العلماء الحجازيين المخضرمين ممن عاشوا في العصر الأموى والعباسى، ودورهم في نشر العلم في الأمصار الإسلامية عن طريق رحيلهم من الحجاز لنشر العلم في تلك الأمصار، فقد رحل هشام بن عروة بن الزبير (٦١-١٤٦هـ= ٦٨٠-٧٦٣م) (٤٥) أحد كبار علماء المدينة وأئمة الحديث إلى العراق لنشر علم الحجاز فيها، وكذلك رحل صاحب المغازى محمد بن اسحاق (ت١٥١هـ=٧٦٨م) (٤٦) إلى مصر عام (١١٩هـ-٧٣٧م) ثم إلي العراق،

---

(٤٤) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤٥) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، القرشى، الأسدى تابعى، من أكابر العلماء وأئمة الحديث، وهو معدود في الطبقة الرابعة من أهل المدينة، ولد سنة ٦١هـ= ٦٨٠م، وقيل غير ذلك. انظر: ابن قنفذ: الوفيات، ص١٢٦، حاشية رقم ١؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٧٠، ترجمة رقم ٥٨٣؛ شاكر مصطفى: التأريخ العربى والمؤرخون، ج١، ص١٨١.

(٤٦) هو محمد بن إسحاق بن يسار، مولى عبد الله بن قيس بن مخزمة، كان جده من سبى عين التمر، وهو أول سبى دخل المدينة من العراق، كنيته أبو بكر، من أقدم من ألف فى ===

ورحل أيضاً من علماء المدينة الكبار يحيى بن سعيد الأنصارى (ت١٤٣هـ= ٧٦٠م) [٤٧] قاضى المدينة زمن بنى أمية، والذى رحل إلى العراق بعد قيام الدولة العباسية، ومن العلماء الفقهاء الذين غادروا المدينة زمن بنى أمية، والذى رحل إلى العراق بعد قيام الدولة العباسية، ومن العلماء الفقهاء الذين غادروا المدينة بعد سقوط الدولة الأموية متجهين إلي العراق حيث تحول الثقل السياسى والعلمى لها بعد قيام دولة بنى العباس الفقيه ربيعة الرأى (ت١٣٦هـ=٧٥٣م) [٤٨] وعابد مكة المكرمة حنظلة بن أبى سفيان الجمحى (ت١٥١هـ=٧٦٨م) [٤٩]، وفقيه المدينة عبد العزيز ابن أبي الماجشون (ت١٦٤هـ= ٧٨٠م) [٥٠] وغير هؤلاء، وكان هؤلاء جميعاً قد طلبوا رسمياً من

=== السيرة، وقد جمع بين أساليب المحدثين والقصاص فى كتاباته، مات ببغداد سنة ١٥٠هـ=٧٦٧م. انظر: ابن حبان: المصدر السابق، ص١٣٩- ١٤٠، ترجمة رقم ١١٠٥؛ ابن قنفذ: المصدر السابق، ص١٢٨، قال أنه توفى سنة ١٤٩هـ=٧٦٦م.

(٤٧) هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصارى، أبو سعيد، فقيه، قاض، حافظ، كثير الحديث، من فقهاء المدينة، ولى القضاء في زمن بنى أمية، ثم رحل إلى العراق فى العهد العباسى، فولى قضاء الحيرة، قال أحمد بن حنبل: (يحيى بن سعيد أثبت الناس) توفى سنة ١٤٣هـ= ٧٦٠م، انظر: ابن حبان، المصدر السابق، ص٨٠، ترجمة رقم ٥٨١؛ ابن قنفذ: المصدر السابق، ص١٢٥، حاشية رقم ٢.

(٤٨) هو ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ، التميمى بالولاء، المدنى، أبو عثمان، فقيه، حافظ، مجتهد، أخذ عنه مالك بن أنس، يقال له ربيعة الرأى، ترجمة رقم ٥٨٨؛ ابن قنفذ، المصدر السابق، ص١٢٤، حاشية رقم ١.

(٤٩) هو حنظلة بن أبى سفيان الجمحى القرشى، واسم أبى سفيان الأسود، من خيار أهل مكة وعبادهم، مات سنة ١٥١هـ=٧٦٨م، انظر: ابن حبان: المصدر السابق، ص١٤٥، ترجمة رقم ١١٤٣.

(٥٠) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة التميمى، مولاهم، أبو عبد الله، حافظ، ثقة، أصله من أصبهان، نزل المدينة ثم قصد بغداد، وهو يعد من فقهاء المدينة، وله تصانيف توفي سنة ١٦٤هـ=-٧٨م، وقيل غير ذلك، انظر ابن قنفذ، المصدر السابق، ص١٣٥، حاشية رقم ١٣٥؛ ابن حبان: المصدر السابق، ص١٤٠، ترجمة رقم ١١١٢.

الدولة العباسية للإقامة في العراق، تقديراً من العباسيين لعلمهم ومن أجل دفع مسيرة التعليم فى الدولة الناشئة فقد جاء في الفتاوى أن أبا جعفر المنصور (٥١) قال لمالك ٩٣-١٧٩هـ=٧١١-٧٩٥م) (٥٢) وغيره من علماء المدينة: نظرت فى هذا الأمر فوجدت أهل العراق أهل كذب وتدليس، ووجدت أهل الشام أهل غزو وجهاد ووجدت هذا الأمر فيكم، فطلب أبو جعفر علماء الحجاز أن يذهبوا إلي العراق وينشروا العلم فيه فقدم من تقدم ذكره من العلماء (٥٣).

وهذا الطلب من أبي جعفر المنصور لعلماء الحجاز لابد أن يكون له أثر سيئ على الحجاز نفسه، الذى أخذ يفقد علي مر السنين الكثير من رموزه العلمية، فالفتاوى وضعت يد الباحثين على عامل مهم من عوامل هجرة العلماء في الحجاز، وهذا العامل بالإضافة للعوامل الأخرى تساعد على تسليط الضوء على الظروف التأريخية التى همشت الحجاز في مختلف النواحى .

لقد حاولت الفتاوى أن تترجم لبعض علماء المدينة الكبار، ممن كان لعلمه وفكره أثر في إعطاء الحجاز طابعاً مميزاً في العلوم الشرعية، مع محاولة المقارنة بين الشخصيات التى تعرضت لها من حيث المنهج وطريقة التفكير، ومن الأعلام الذين اعتنت بها الفتاوى شخصيتان هما: أبو هريرة (رضى الله عنه) (ت٥٩هـ

---

(٥١) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، ولد سنة ٩٥هـ=٧١٣م أو ١٠١هـ=٧١٩م، من أم ولد بربرية، وهو الخليفة العباسى الثانى والمؤسس الحقيقى للدولة العباسية، وكان عالماً محباً للعلم تولى الخلافة ١٣٦-١٥٨هـ=٧٥٤-٧٧٥م، عن حياته وعصره انظر: شاكر مصطفى، دولة بنى العباس، ج١، ص١٨٩ ومابعدها .

(٥٢) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو الأصبحى، أبو عبد الله المدنى الفقيه، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ=٧١١م وتوفي سنة ١٧٩هـ=٧٩٥م. انظر: أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة، ج١، ١٨٨٢، حديث رقم ٨٨؛ ابن حبان المصدر السابق، ص١٤٠، ترجمة رقم ١١١٠ .

(٥٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٢٠، ص٣٠٧-٣٠٨.

=٦٧٨م) (٥٤)، وعبد الله بن عباس (رضى الله عنهما) (ت ٦٨هـ= ٦٨٧م)، فقد قالت عن ابن عباس (رضى الله عنه) بأنه حبر الأمة وترجمان القرآن رغم أنه لم يبلغ مقدار سمعه من النبى (صلى الله عليه وسلم) نحو العشرين حديثاً الذى يقول فيه سمعت ورأيت، إلا أنه سمع الكثير من الصحابة، فقد بارك الله له فى فهمه، ومنحه قدرة على الاستنباط، فملأ الدنيا علماً وفقهاً، فقد قال أبو محمد ابن حزم ت ٤٥٦هـ هـ٦٤ . ١م) كتدليل على سعة علم ابن عباس (وجمعت فتواه فى سبعة أسفار) ويعلق ابن تيمية على ذلك، وهى بحسب مابلغ جامعها، ألا فعلم ابن عباس كالبحر، وفقهه واستنباطه وفهمه للقرآن بالموضع الذى فاق به الناس، لأن لديه استعداداً فطرياً عالياً لاستيعاب العلوم بالإضافة للبيئة التى هيأت له قال ابن تيمية: (وقد سمعوا ماسمع، وحفظوا القرآن كما حفظه ولكن أرضه كانت من أطيب الأراضى وأقبلها للزرع، فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم) (٥٥).

ثم يبدأ ابن تيمية بالمقارنة بين ابن عباس وأبى هريرة (رضى الله عنهما) فيقول: وأين تقع فتاوى ابن عباس وتفسيره، واستنباطاته؟ من فتاوى أبى هريرة؟ وأبو هريرة أحفظ منه، بل هو حافظ الأمة على الإطلاق يؤدى الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درساً، فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ماحفظ كما سمعه، وهمة ابن عباس: مصروفة إلى التفقه والاستنباط وتفجير النصوص، وشق الأنهار منها واستخراج كنوزها (٥٦).

---

(٥٤) هو الإمام الفقيه المجتهد صاحب رسول الله .ص) أبو هريرة الدوسى اليمانى، سيد الحفاظ، اختلف فى اسمه على أقوال جمة أرجحها عبد الرحمن بن صخر، وقيل كان اسمه عبد شمس، وعبد الله وقيل غير ذلك، كان وثيق الحفظ، توفى سنة ٥٩هـ=٦٧٨م، وقيل غير ذلك، انظر: الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٧٨-٦٣٣.

(٥٥) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٤، ص٩٣، ٩٤.

(٥٦) نفس المصدر السابق والصفحات .

لقد كان لابن عباس (رضى الله عنهما منهجه المتميز فى الاجتهاد والتفسير، والذى كان لايحيد فيهما عن تعاليم الكتاب والسنة، فكانت مواقفه واضحة ومحددة من الأحداث التي حصلت في عهده، ومن الأمثلة على ذلك، أن معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنه) سأل ابن عباس قائلاً: أنت على ملة على أو على ملة عثمان؟ فقال: لست على ملة علي ولاعلى ملة عثمان، بل أنا على ملة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٥٧).

إن سعة علم ابن عباس وقدرته على الاستدلال من الكتاب والسنة، جعلت منه شخصية محاورة من الطراز الأول، قادرة على إفحام الخصوم مهما كانت حججهم، فعندما أنكر الخوارج على على (رضى الله عنه) فى الجمل عن ملاحقة الفارين والإجهاز على جريحهم، وغنيمة أموالهم وذراريهم، بحجة أنه ليس في كتاب الله إلا مؤمن أو كافر، فإن كانوا مؤمنين لم يحل قتالهم، وإن كانوا كفاراً، أبيحت دماؤهم وأموالهم وذراريهم، فأجابهم ابن عباس، بأن القرآن يدل على أن عائشة أم المؤمنين، وبين أن أمهات المؤمنين حرام، فمن أنكر أمومتها فقد خالف الكتاب، ومن استحل فرج أمه فقد خالف الكتاب(٥٨)، بهذا الجواب المفحم قطع علي الخوارج حجتهم، وبين زيف الشبهة التى أثاروها لتفريق صف المسلمين وهذا الجواب ينسجم تمام الانسجام مع موقف أهل المدينة في التفريق بين قتال البغاة، وقتال الفتنة الذى سبق الحديث عنه .

وهكذا قدم لنا ابن تيمية وجهة نظره الخاصة بالنسبة لأحداث العصر الأموى بشكل خاص، فقد كان ابن تيمية فى كل القضايا التى يتناولها يعتمد بشكل خاص على آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والمصادر التى

---

(٥٧) المصدرالسابق، ج٣، ص٤١٥ .

(٥٨) المصدر السابق، ج١٩، ص٨٩ .

تتمتع بقدر عال من الصدق، ومن خلال استناده لتلك المصادر تمكن من قطع الجدل حول العديد من القضايا والتى من أبرزها إشارات مفيدة حول مكانة الحجاز العلمية، وأثر علمائها في الأمصار الإسلامية .

وخلاصة القول فإن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية أثر علمى لايستغنى عن مطالعته أى دارس في حقلى الدراسات الإسلامية والاجتماعية فهو موسوعة علمية بحق تحتاج لمزيد من الدرس لاستخراج ماتحويه من لآلئ علمية، وملاحظات تثرى فكر الباحث .

المبحث الرابع

نص تاريخ بنى أمية كما جاء في مجموع الفتاوى

معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنهما)

سئل الشيخ رحمه الله عن إسلام معاوية بن أبى سفيان[1] متى كان، وهل كان إيمانه كإيمان غيره أم لا؟ وماقيل فيه غير ذلك؟

فأجـــاب

إيمان معاوية بن أبى سفيان (رضى الله عنه) ثابت بالنقل المتواتر وإجماع أهل العلم على ذلك كإيمان أمثاله ممن آمن عام فتح مكة، مثل أخيه يزيد بن أبى سفيان[2]، ومثل سهيل بن عمرو[3]،

---

(١) هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى، مؤسس الدولة الأموية بالشام، كان من دهاة العرب وحلمائها يضرب به المثل، أسلم يوم الفتح فى السنة الثامنة للهجرة، كان من كتاب النبى (ص) ولى الشام لعمر وعثمان عشرين سنة، سلم الخلافة له الحسن سنة ٤١هـ=٦٦١م، فكانت مدة خلافته عشرين سنة إلا شهراً، بلغت فتوحات المسلمين فى أثنائها المحيط الأطلسى وبلاد السودان، وبعض جزر المتوسط، مات سنة ٦٠ هـ=٦٧٩م، فى دمشق. انظر: ابن قنفذ: الوفيات، ص٧٣، حاشية رقم ٧٣؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج٨، ص١٢٧-١٥٨ .

(٢) يزيد بن أبى سفيان : أبو خالد - أخو معاوية، وكان يزيد أكبر وأفضل، وكان يقال له يزيد الخير، أسلم عام الفتح، وحضر حنيناً وأعطاه رسول الله (ص) مائة من الإبل وأربعين أوية، واستعمله الصديق على ربع الجيش إلى الشام، وهو أول أمير وصل إليها ومشى الصديق فى ركابه يوصيه، والمشهور أنه مات فى طاعون عمواس عام ١٨ هـ=٦٣٩؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٣٣، ترجمة رقم ١٨٠ .

(٣) هو سهيل بن عمرو القرشى، كنيته أبو يزيد، والد أبى جندل، ممن يعرف بالخير في الجاهلية والإسلام، توفى يوم اليرموك أو بعد فى طاعون عمواس وهناك من يذكر أنه توفي فى المدينة. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٦٧٢؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٣٣، ترجمة رقم ١٨٠ .

وصفوان بن أمية[٤]، وعكرمة بن أبى جهل[٥]، والحارث بن هشام[٦]، وأمثال هؤلاء .

فإن هؤلاء يسمون الطلقاء فإنهم آمنوا عام فتح النبى (صلى الله عليه وسلم) مكة قهراً، وأطلقهم ومن عليهم، وأعطاهم وتألفهم، وقدر روى أن معاوية ابن أبى سيان أسلم قبل ذلك وهاجر، وكما أسلم خالد بن الوليد[٤]، وعمرو بن العاص[٨]، وعثمان بن أبى طلحة الحجى[٩]- قبل فتح مكة- وهاجروا إلى المدينة، فإن كان هذا صحيحاً فهذا من المهاجرين[١٠].

---

(٤) هو صفوان بن أمية بن خلف الجمحى القرشى له كنيتان أبو أمية وأبو وهب، كان من سادات قريش، توفى فى مكة المكرمة عام ٣٢هـ=٦٢٢م، انظر ابن حبان: المصدر السابق، ص٣١، ترجمة رقم ١٥٩؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ج٢، ص٧١٨.

(٥) هو عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى القرشى، قتل يوم أجنادين هو ابن اثنتين وستين سنة ١٣هـ=٦٤٣م، انظر؛ ابن حبان: المصدر السابق، ص٣٣، ترجمة رقم ١٧٤؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج٧، ص٣٨ .

(٦) هو الحارث بن هشام بن المغيرة الرشى، أخو أبى جهل ، أسلم يوم الفتح، وكان سيداً شريفاً فى الإسلام كما كان فى الجاهلية استشهدبالشام سنة ١٨هـ=٦٣٩م، فى طاعون عمواس وتزوج عمر بعد بامرأته فاطمة، انظر ابن كثير، المصدر السابق، ج٧، ص١٠٣ .

(٧) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشى المخزومى، كنيته أبو سليمان من المهاجرين، سماه النبى (ص) سيف الله المسلول، مات بحمص سنة ٢١هـ=٦٤٩م، عن حياته انظر: الذهبى، سير إعلام النبلاء، ج١، ص٣٧٠؛ ابن حبان المصدر السابق، ص٣١، ترجمة رقم ١٥٧ .

(٨) هو أبو عبد الله، عمرو بن العاص بن وائل السهمى القرشى، فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم المجربين أسلم فى هدنة الحديبية، وهاجر، وولى إمرة جيش ذات السلاسل ولاه عمر فلسطين ثم مصر، وعزله عثمان، ولما كانت الفتنة بين على ومعاوية كان عمرو مع معاوية فولاه على مصر سنة ٣٨هـ-٦٥٨م، انظر: ابن قنفذ: الوفيات، ص٦٠، خاشية رقم٣ .

(٩) هو عثمان بن طلحة بن أبى طلحة الحجى القرشى، انتقل إلى المدينة ومات بها سنة ٤٢ هـ=٦٦٢م، انظر: ابن حبان: المصدر السابق، ص٢٧، ترجمة رقم ١٣٠ .

(١٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج٤، ص٤٥٣ .

كان من أخبر الناس بالرجال وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتهمه فى ولايته[٢٤] وبقى على ولايته تمام خلافته وعمر ورعيته تشكره وتشكر سيرته فيهم تواليه وتحبه لما رأوا من حلمه وعدله حتى أنه لم يشكه منهم مشتك، ولاتظلم منهم متظلم[٢٥].

ومن قال عن معاوية وأمثاله ممن ظهر إسلامه وصلاته وحجه وصيامه أنه لم يسلم، وأنه كان مقيماً على الكفر: فهو بمنزلة من يقول ذلك في غيره، وكما لو ادعى مدع ذلك في العباس[٢٦] وجعفر[٢٧] وعقيل[٢٨]، وفي أبى بكر وعمر

=== أحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، كان فى الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم وكانت إليه السفارة فيهم، دخل فى الإسلام قبل الهجرة بخمس سنين، وهاجر وشهد المشاهد مع النبى (ص) بويع بالخلافة سنة ١٣ هـ=٦٣٤م. واستشهد فى صلاة الصبح سنة ٢٣ هـ=٦٤٣م. انظر أحمدبن حنبل: المصدر السابق، ج١، ص٢٤٤-٢٣٥.

(٢٤) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٧٢.

(٢٥) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٢٦) هو العباس بن عبد المطلب، عم الرسول (ص) كنيته أبو الفضل، كان مولده قبل الفيل بثلاث سنوات، ومات سنة ٣٢هـ=٦٥٢م. وهو ابن ثمان وثمانين سنة بالمدينة. انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٩، ترجمة رقم ١٦.

(٢٧) هو جعفر بن أبى طالب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم النبى (ص) وأخو على، وكان أسن منه بعشر سنين، أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً وقيل بعد واحد وثلاثين وهاجر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية، قدم المدينة سنة ٧هـ=٦٢٨م، واستشهد فى مؤتة سنة ٨ هـ=٦٢٩م. انظر أحمد بن حنبل، المصدر لاسابق، ج٢، ص٨٨٩، وانظر الحاشية.

(٢٨) هو عقيل بن أبي طالب، أخو على بن أبى طالب، كنيته أبو يزيد، مات فى آخر إمارة معاوية بن أبى سفيان انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٩، ترجمة ١٤.

وعثمان، وكما لو ادعى أن الحسن[٢٩] والحسين[٣٠] ليسا ولدى على بن أبى طالب، إنما هما أولاد سلمان الفارسى[٣١]، ولو ادعى أن النبى (صلى الله عليه وسلم) لم يتزوج ابنة أبى بكر وعمر، ولم يزوج بنتيه لعثمان، بل إنكار إسلام معاوية أقبح من إنكار هذه الأمور فإن منها مالايعرفه إلا العلماء، وإنما إسلام معاوية وولايته على المسلمين، والإمارة والخلافة فأمر يعرفه جماهير الخلق[٣٢].

وأما قول القائل: إيمان معاوية كان نفاقاً، فهو أيضاً من الكذب المختلف، فإنه ليس فى علماء المسلمين من اتهم معاوية بالنفاق، بل العلماء متفقون على حسن إسلامه.

---

(٢٩) هو الحسن بن على بن أبى طالب، سبط رسول الله (ص) وأحد سيدى شباب أهل الجنة، أمه فاطمة الزهراء، ولد للنصف من رمضان سنة ٣ هـ=٦٢٤م، وقيل فى شعبان سنة أربع أو خمس كان أشبه الناس بالنبى (ص) وله فضائل جمة، خلع نفسه من الخلافة وبايع معاوية سنة ٤١ هـ=٦٦١م، وانصرف إلى المدينة وأقام بها إلى أن توفى سنة ٥٠ هـ= ٦٧٠م. انظر عن فضائله: أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٦٦-٧٨٨.

(٣٠) هو الحسين بن على بن أبى طالب سبط رسول الله (ص) ابن فاطمه الزهراء ولد سنة أربع وقيل غير ذلك ثانى سيدى شباب أهل الجنة، استشهد يوم الجمعة عاشر محرم سنة ٦١هـ= ٦٨٠م. قتله سنان بن أنس النخعى وقيل الشمر بن ذى الجوشن، عن ثورته وقصة مقتله وفضائله، انظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص١٨٦= ٢٣٠؛ أحمد بن حنبل، ج٢، ص٧٦٦، حاشية رقم ٢.

(٣١) صحابى من كبارهم، أصله من مجوس أصفهان، قرأ كتب الفرس والروم واليهود ورحل إلى الشام فالموصل، وقصد بلاد العرب، لقيه ركب من بنى كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من بنى قريضة فجاء به إلي المدينة، أعانه المسلمون علي شراء نفسه، وهو الذى دل المسلمين على حفر الخندق فى غزوة الأحزاب، جعل أميراً على المدائن إلى أن توفى. روى له الشيخان ٦٠ حديثاً، انظر ابن قنفذ: الوفيات، ص٥٤، حاشية رقم٣.

(٣٢) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٧٦.

وقد توقف بعضهم فى حسن إسلام أبى سفيان - أبيه - وأما معاوية وأخوه يزيد فلم يتنازعوا فى حسن إسلامهما، وكيف يكون رجلاً متولياً على المسلمين أربعين سنة نائباً ومستقلاً يصلى بهم الصلوات الخمس ويخطب ويعظهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقيم فيهم الحدود ويقسم بينهم فيأهم ومغانمهم وصدقاتهم ويحج بهم، ومع هذا يخفى نفاقه عليهم كلهم؟ وفيهم من أعيان الصحابة جماعة كثيرة[٣٣].

ومعاوية أظهر إسلاماً من غيره فإنه تولى أربعين سنة، عشرين نائباً لعمر وعثمان، مع ماكان فى خلافة على (رضى الله عنه) وعشرين سنة مستولياً[٣٤].

ومعاوية لم يدع الخلافة ولم يبايع له بها حين قاتل علياً ولم يقاتل على على أنه خليفة، ولاأنه يستحق الخلافة، ويقرون له بذلك، وقد كان معاوية يقر بذلك لمن سأله عنه، ولاكان معاوية وأصحابه يرون أن يبتدوا علياً وأصحابه بالقتال.

وسلم إليه الحسن بن على (رضى الله عنهما) الأمر عام أربعين[٣٦] الذى يقال له عام الجماعة لإجتماع الكلمة وزوال الفتنة بين المسلمين.

وهذا الذى فعله الحسن (رضى الله عنهما) مما أثنى عليه (صلى الله عليه وسلم) كما ثبت فى صحيح البخارى وغيره عن أبى بكر (رضى الله عنه)- أن النبى (صلى الله الله عليه وسلم) (إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[٣٧] فجعل النبى (صلى الله عليه وسلم) مما أثنى به

---

(٣٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٧٧.

(٣٤) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٦٦.

(٣٥) المصدر السابق نفسه، ج٣٥، ث٧٢.

(٣٦) الصواب ٤١هـ=٦٦١م. انظر ابن كثيرالبداية والنهاية، ج٨، ص١٩.

(٣٧) نص الحديث عند أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٦٨، حديث رقم ١٣٥٤ (إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) والحديث إسناده صحيح، البخارى، صحيح البخارى، ج٥، ص٢٢.

الحسن ومدحه علي أن أصلح الله تعالى به بين فئتين عظمتين من المسلمين، وذلك حين أسلم الأمر إلى معاوية، وكان قد سار كل منهما إلي الآخر بعساكر عظيمة[٣٨].

فلما أثنى النبى (صلى الله عليه وسلم) علي الحسن الإصلاح وترك القتال بد عى أن الإصلاح بين تلك الطائفتين، كان أحب إلي الله تعالى من فعله، فدل على أن الإقتتال لم يكن مأموراً به، ولو كان معاوية كافراً، لم تكن تولية كافر وتسليم الأمر إليه مما يحبه الله ورسوله، بل دل الحديث أن معاوية وأصحابه كانوا مؤمنين، كما كان الحسن وأصحابه مؤمنين، وأن الذى فعله الحسن كان محموداً عند لله تعالى، محبوباً مرضياً له ولرسوله .

وهذا كما ثبت عن النبى (صلي الله عليه وسلم) في الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى[٣٩] أنه قال: (تمرق مارقة على حين فرقة من الناس فتقتلهم أولي الطائفتين بالحق[٤٠] وفى لفظ (فتقتلهم) أدناهم للحق) فهذا الحديث دليل علي أن كلا الطائفتين المقتتلين - علي وأصحابه ومعاوية وأصحابه على حق، وأن علياً وأصحابه كانوا أقرب إلي الحق من معاوية وأصحابه.[٤١]

واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة، كان ملكه ملكاً ورحمة كما جاء فى الحديث (يكون الملك نبوة ورحمة ثم تكون خلافة ورحمة، ثم

---

(٣٨) عن خلافة الحسن انظر: ابن كثير: المصدر السابق، ج٨، ص١٦-٢١ .

(٣٩) أبو سعيد الخدرى، اسمه سعد بن مالك بن سنان الخزرجى، من سادات الأنصار وكان أبوه ممن شهد أحداً، مات بالمدينة سنة ٦٤هـ=٦٨٣م. انظر: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص١١، ترجمة رقم ٢٦ .

(٤٠) صحيح مسلم بشرح النووى، مج٤، ج٧، ص١٨٦ (كتاب الزكاة، اعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه) .

(٤١) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٦٦-٤٦٧ ونحو ذلك، ج٢٥، ص٣٠٦ .

يكون ملكاً ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عضوض)[٤٢] وكان فى ملكه من الرحمة والحلم ونفع المسلمين أنه كان خيراً من ملك غيره[٤٣].

(وإن كانت خلافة معاوية) قد شابها الملك وليس هذا قادحاً فى خلافته، كما أن ملك سليمان لم يقدح في نبوته، وإن كان غيره من الأنبياء فقيراً[٤٤].

(من حلم معاوية) أنه دخل عليه أبو مسلم الخولانى[٤٥]، فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا: قل السلام عليك أيها الأمير، فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا: قل السلام عليك أيها الأمير، فقال السلام عليك أيها الأجير، فقال معاوية: دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول، فقال: إنما أنت أجير، استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها، فإن أنت هنأت جرباها، وداويت مرضاها، وحبست أولاها على أخراها وفاك سيدك أجرك، وإن أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها.[٤٦]

(محاولة اغتيال معاوية (رضى الله عنه)

فلما اتفق الخوارج على قتل أمراء المسلمين الثلاثة[٤٧]: قتل عبد الرحمن

---

(٤٢) رواه الإمام أحمد انظر ونسنك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ج١، ص٣١٨ مادة (جبر).

(٤٣) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٧٨ .

(٤٤) المصدر السابق نفسه، ج٣٥، ص٢٧ .

(٤٥) وأبو مسلم الخولانى اليمانى مشهور بكنيته، واختلف فى اسمه فقيل عبد الله بن ثوب، وقيل ابن ثواب وابن عوف، تابعى كبير ثقة مجمع على توثيقه رحل إلي النبى (ص) فمات النبى ٠ص) وهو فى الطريق، عاش إلى زمن يزيد بن معاوية، انظر أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة، ج٢، ص٠٧٨ حديث رقم ١٦٣٠ .

(٤٦) مجموع الفتاوى ، ج٢٨، ص٢٥١ .

(٤٧) الخوارج الثلاثة هم: عبد الرحمن بن عمرو، المعروف بابن ملجم الحميرى الكندى، حليف بنى حنيفة من كندة مصرى، وكان أسمر حسن الوجه، وفى وجهه أثر السجود ، والبرك بن عبد الله التميمى، وعمرو بن بكر التميمى، فتعهد بان ملجم بقتل على والبرك ===

ابن ملجم علياً (رضى الله عنه) يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان عام أربعين، اختبأ له، فحين خرج لصلاة الفجر ضربه، وكانت السنة أن الخلفاء ونوابهم الأمراء الذين هم ملوك المسلمين هم الذين يصلون بالمسلمين الصلوات الخمس، والجمع والعيدين، والاستسقاء والكسوف، ونحو ذلك كالجنائز، فأمير الحرب هو أمير الصلاة الذى هو إمامها .

وأما الذى أراد قتل «معاوية» فقالوا: أنه جرحه، فقال الطبيب: إنه يمكن علاجك لكن لايبقى لك نسل (٤٨)، ويقال: أنه من حينئذ اتخذ، معاوية المقصورة فى المسجد، واقتدى به الأمراء ليصلوا فيها هم وحاشيتهم خوفاً من وثوب بعض الناس على أمير المؤمنين وقتله، وإن كان قد فعل فيها مع ذلك مالايسوغ وكره مكره الصلاة فى نحو هذه المقاصير. وأما الذى أراد قتل «عمرو» بن العاص فإن عمراً كان قد استخلف ذلك اليوم رجلاً - اسمه خارجة- (٤٩) فظن الخارجى أنه عمرو فقتله، فلما تبين له قال: أردت عمراً وأراد الله خارجة، فصارت مثلاً.

==== معاوية، عمرو بن بكر عمرو بن العاص، لمزيد من التفاصيل انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٣٥٦ .

(٤٨) قال الطبيب إن جرحك مسموم، فإن أن أكويك، وإما أن أسقيك شربة فيذهب السم ولكن ينقطع نسلك، فقال معاوية: أما النار فلا طاقة لى بها، وأما النسل ففى يزيد وعبد الله ماتقر به عينى فسقاه شربة فبرأ من ألمه وجراحه، ومن حينئذ عملت المقصورة فى المسجد الجامع وجعل الحرس حولها فى حالة السجود، فكان أول من اتخذها معاوية لهذه الحادثة، انظر ابن كثير: المصدر السابق، ج٧، ص٣٥٩- ٣٦٠ .

(٤٩) وهو خارجة بن أبى حبيبة من بنى عامر بن لؤى، وكان على شرطة عمرو بن العاص، فلما أخذ الخارجى قال: أردت عمراً وأراد الله خارجة فأرسلها مثلاً، فأمر به عمرو بن العاص فقتل، انظر المصدر السابق، ج٧، ص٣٦٠ .

(وفاة معاوية)[٥٠]

وقد توفي سنة ستين بعد موت النبى (صلي الله عليه وسلم) بخمسين سنة[٥١] ودفن داخل الحائط القبلى من المسجد الجامع فى قصر الإمارة، الذى كان يقال له الخضراء، وهو الذى تسميه العامة قبر هود، وهو باتفاق العلماء لم يجئ إلى دمشق، بل قبره ببلاد اليمن حيث بعث، وقيل بمكة حيث هاجر، ولم يقل أحد أنه بدمشق، فقيل أنهم كتموا قبر على وقبر معاوية وقبر عمرو خوفاً عليهم من الخوارج، دفنوا معاوية داخل الحائط[٥٢].

(يزيد بن معاوية)[٥٣]

ولد في خلافة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) سماه (والده) يزيد باسم عمه من الصحابة[٥٤]، لم يدرك النبى (صلى الله عليه وسلم) ولاكان من الصحابة باتفاق العلماء، ولاكان من المشهورين بالدين والصلاح، وكان من شبان المسلمين، ولاكان كافراً ولازنديقاً، تولى بعد أبيه على كراهة بعض المسلمين،

---

(٥٠) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٥٠١، يكاد الكلام يكون متطابقاً مع ابن كثير: المصدر السابق، ج٧، ص٣٦٠.

(٥١) مجموع الفتاوى، ج٤، ٤٦٦.

(٥٢) المصدر السابق نفسه، ج٤، ص٥٠٢.

(٥٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أبو خالد الأموى، ولد سنة خمس أو ست أو سبع وعشرين، تولى الخلافة فى النصف من رجب سنة ٦٠هـ=٦٧٩م، وتوفى في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ٦٤هـ=٦٨٣م، وأمه ميسون بنت بحدل الكلبى، روى عن أبيه بعض الأحاديث عن رسول الله عن حياته، انظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٢٥٠-٢٥٧؛ عمر سليمان العقليى: يزيد بن معاوية «حياته وعصره».

(٥٤) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٥٨.

ورضا من بعضهم، وكان فيه شجاعة وكرم، ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكى عن خصومه[٥٥].

كان ملكاً من ملوك المسلمين كسائر ملوك المسلمين، وأكثر الملوك لهم حسنات ولهم سيئات، وحسناتهم عظيمة، وسيئاتهم عظيمة، فالطاعن في واحد منهم دون نظرائه إما جاهل، وإما ظالم، وكذلك قصد لعنة أحد منهم بعينه ليس هو من أعمال الصالحين الأبرار، وقد نهى النبى (صلى الله عليه وسلم) عن لعن المؤمن المعين[٥٦].

فهكذا الواحد من الملوك أو غير الملوك، وإن كان صدر منه ماهو ظالم فإن ذلك لايوجب أن نلعنه ونشهد له بالنار، ومن دخل فى ذلك كان من أهل البدع والضلال، فكيف إذا كان للرجل حسنات عظيمة يرجى له بها المغفرة مع ظلمه، كما

---

(٥٥) المصدر السابق، ج٣، ص٤١٠. ومن الجدير بالذكر أن أبا بكر ابن العربى، وابن كثير، وأحمد بن حنبل قد دافعوا عن يزيد، فيذكر ابن العربى فى كتابه «العواصم من القواصم»: أن يزيد لم يكن يشرب الخمر فقال: فإن قيل يزيد خماراً، قلنا لايحل إلا بشاهدين فمن شهد بذلك عليه؟ بل شهد العدل بعدالته، وجاء فى البداية والنهاية فى المجلد الثامن عن محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب «وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة، متحرياً الخير يسأل عن الفقه ملازما الزهاد الذين يقتدى بقولهم ويتأثر المسلمون بوعظهم. كما تجدر الملاحظة أن يزيد هو الخليفة الوحيد فى تاريخنا الذى لقب بيزيد المهندس لكثرة إصلاحاته في مجال الرى، ويزيد هو أول من خدم الكعبة وكساها بالديباج، وفتح المغرب الأقصى على يد قائده عقبة بن نافع، وفتح بخارى وخوارزم، وقد كان أول قائد غزا القسطنطينية، وكان من ضمن جيشه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصارى وقد لقب يزيد بعد هذه الغزوة بفتى العرب، وخلاصة القول أنه لابد من نظرة موضوعية عند الحكم على الأشخاص ذكر مالهم وماعليهم لاتسليط الضوء على جانب واحد فقط من جوانب الشخصية، وسنرى بأن شيخ الإسلام ابن تيمية كان موضوعياً عند مناقشته لشخصية يزيد وأعماله.

(٥٦) المصدر السابق، ج٤، ص٤٧٣-٤٧٤.

ثبت في صحيح البخارى عن ابن عمر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال (أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له) وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية[٥٧]، وكان معه فى الغزاة أبو أيوب الأنصارى[٥٨]، وتوفى هناك وقبره إلى الآن .

ولهذا كان المقتصدون من أئمة السلف يقولون في يزيد وأمثاله: إنا لانسبهم ولانحبهم، أى لانحب ماصدر منهم من ظلم[٥٩] ومن قال فيه أنه كافر مرتد فقد افترى عليه.[٦٠]

وقد افترق الناس فى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ثلاث فرق طرفان ووسط:

فأحد الطرفين قالوا: أنه كافر منافق، وأنه سعى فى قتل سبط رسول الله تشفياً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وانتقاماً منه، وأخذاً بثأر جده عتبة، وأخى جده شيبة، وخاله الوليد بن عتبة، وغيرهم ممن قتلهم أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) بيد على بن أبى طالب وغيره يوم بدر وغيرها، وقالوا تلك أحقاد بدرية، وآثار جاهلية: وأنشدوا عنه :

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس علي ربى جيرونى
نعق الغراب فقلت نح أو لاتنح لقد ضيت من النبى ديونى[٦١]

---

(٥٧) كانت هذه الغزوة سنة ٤٩هـ=٦٦٩م، انظر ابن كثير: المصدر السابق، ج٨، ص٣٥ .

(٥٨) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصارى، صحابى، كان شجاعاً تقياً محباً للجهاد شهد سائر المشاهد هناك خلاف حول سنة وفاته فقيل سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وخمسين، انظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٣٥؛ ابن قنفذ، الوفيات، ص٦٣، وانظر حاشية رقم ٢ .

(٥٩) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٧٤-٤٧٥.

(٦٠) المصدر السابق، ج٤، ص٤٧٤.

(٦١) المصدر السابق، ج٤، ص٥٠٦، وقد علق ابن تيمية على هذه الأبيات بقوله من قال أنه تمثل بها فقد كذب وديوان الشعر الذى يعزى إليه عامته كذب، وأعداء الإسلام كاليهود وغيرهم يكتبونه للقدح فى الإسلام، ويذكرون فيه ماهو كذب ظاهر، انظر ابن تيمية سؤال فى يزيد بن معاوية : ص٥١ .

وقالوا: أنه تمثل بشعر ابن الزبعرى[٦٢] الذى أنشده يوم أحد :

ليت أشياخى ببـدر شهـدوا جزع الخزرج من وقع الأسـل
قد قتلنا الكثير من أشياخهم وعدلناهم ببدر فاعتـدل[٦٣]

وأشياء من هذا النمط وهذا القول سهل على الرافضة؟ الذين يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان فتكفير يزيد أسهل بكثير[٦٤].

والطرف الثانى يظنون أنه كان رجلاً صالحاً وإماماً عادلاً، وأنه كان من الصحابة الذين ولدوا على عهد النبى (صلى الله عليه وسلم)، وحمله على يديه وبرك عليه، وربما فضله بعضهم على أبى بكر وعمر، وربما جعل بعضهم نبياً، ويقولون عن الشيخ عدى، أو حسن المقتول - كذباً عليه - أن سبعين ولياً صرفت وجوههم عن القبلة لتوقفهم فى يزيد.

وهذا قول غالبية العدوية والأكراد ونحوهم من الضلال فإن الشيخ عدياً كان من بنى أمية وكان رجلاً صالحاً عابداً فاضلاً[٦٥] ولم يحفظ عنه أنه دعاهم إلا إلى

---

(٦٢) هو عبد الله بن الزبعرى: من أشعر قريش وانظر أشعاره التى قالها وهو مشرك يوم أحد، بن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص٦٣ .

(٦٣) الأبيات من قصيدة طويلة أوردها ابن هشام: السيرة، ج٣، ص١٤٤. وابن كثير في البداية والنهاية، ج٤، ص٦٣-٦٤. وهناك تحريف فى الأبيات، ج٨، ص٢٤٢. ونص البيتين على النحو التالى :

ليت أشياخى بـبدر شهـدوا جزع الخزرج من وقع الأسـل
فقتلنا الضعف من أشرافهـم وعدلنا ميل بدر فاعتـدل

ويقول ابن كثير، ج٨، ص٢٤٢، أن البعض زاد فيها :

لعبت هاشـم بالملك فـلا ملك جاء ولاوحى نـزل

(٦٤) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٨١-٤٨٢ .

(٦٥) تنسب إليه فرقة تسمى اليزيدية لمزيد من التفاصيل عنها انظر: محمد التوبجى: اليزيديون، واقعهم، تاريخهم، معتقداتهم، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨.

السنة التى يقولها غيره كالشيخ أبى الفرج المقدسى، فإن عقيدته موافقة لعقيدته لكن زادوا فى السنة أشياء (فيها) كذب وضلال، من الأحاديث الموضوعة والتشبيه الباطل، والغلو فى الشيخ عدى وفى يزيد، والغلو في ذم الرافضة بأنه لاتقبل منهم توبة، وأشياء أخرى. وكلا القولين ظاهر البطلان عند من له أدنى عقل وعلم بالأمور وسير المتقدمين، ولهذا لاينسب إلى أحد من أهل العلم المعروفين بالسنة، ولاإلى ذى عقل من العقلاء الذين لهم رأى وخبرة(٦٦).

والقول الثالث: أنه كان ملكاً من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات، ولم يولد إلا فى خلافة عثمان، ولم يكن كافراً، ولكن جرى بسببه ماجرى من مصرع الحسين، وفعل مافعل بأهل الحرة، ولم يكن صاحباً ولا من أولياء الله الصالحين، وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة .

ثم افترقوا ثلاث فرق، فرقة لعنته، وفرقة أحبته، وفرقة لاتسبه ولاتحبه، وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين .

قال صالح بن أحمد: قلت لأبى إن قوماً يقولون أنهم يحبون يزيد: فقال: يابنى وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقلت ياأبت فلماذا لاتلعنه؟ فقال يابنى ومتى رأيت أباك يلعن أحداً .

وقال مهنا: سألت الإمام أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فقال هو الذى فعل بالمدينة مافعل، قلت: ومافعل؟ قال: قتل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفعل: قلت ومافعل؟ قال: نهبها، قلت فيذكر عنه الحديث؟ قال: لايذكر عنه حديث. وهكذا ذكر القاضى أبو يعلى وغيره .

وقال أبو محمد المقدسى لما سئل عن يزيد، فيما بلغنى لايسب ولايحب. وبلغنى أيضاً أن جدنا أبا عبد الله بن تيمية سئل عن يزيد. فقال: لاتنقص ولاتزيد. وهذا أعدل الأقوال فيه وفي أمثاله وأحسنها (٦٧).

---

(٦٦) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٨٢ .

(٦٧) المصدر السابق، ج٤، ص٤٨٣.

أما ترك سبه ولعنته، فبناء على أنه لم يثبت فسقه الذى يقتضى لعنه، أو بناء على أن الفاسق المعين لايلعن بخصوصه، إما تحريماً، وإما تنزيهاً، فقد ثبت في صحيح البخارى عن عمر فى قصة «حمار» الذى تكرر منه شرب الخمر وجلده، لما لعنه بعض الصحابة فقال النبى (صلى الله عليه وسلم): (لاتلعنه فإنه يحب الله ورسوله) وقال(لعن المؤمن كقتله) متفق عليه .

هذا مع أنه قد ثبت عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه لعن الخمر وشاربها، فقد ثبت أن النبى لعن عموماً شارب الخمر، ونهى في الحديث الصحيح عن لعن هذا المعين. هذا كما أن نصوص الوعيد عامة فى أكل أموال اليتامى ، والزانى، والسارق، فلا نشهد بها عامة على معين بأنه من أصحاب النار، لجواز تخلف المقتضى عن المقتضى لمعارض راجح، إما توبة، وإما حسنات ماحية، وإما مصائب مكفرة، وإما شفاعة مقبولة، وإما غير ذلك كما قررناه فى غير هذا الموضع. فهذه ثلاثة مآخذ .

ومن اللاعنين من يرى أن ترك لعنته مثل ترك سائر المباحات من فضول القول لالكراهة فى اللعنة، وإما ترك محبته فلأن المحبة الخاصة إنما تكون للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وليس واحداً منهم، وقد قال النبى (صلى الله عليه وسلم) (المرء مع من أحب) ومن آمن بالله واليوم الآخر لايختار أن يكون مع يزيد، ولامع أمثاله من الملوك الذين ليسوا بعادلين[٦٨].

ولترك المحبة مأخذان :

أحدهما: أنه يصدر عنه من الأعمال الصالحة مايوجب محبته فبقى واحداً من الملوك المسلمين، ومحبة أشخاص هذا النوع ليست مشروعة، وهذا المأخذ ومأخذ من لم يثبت عنده فسقه اعتقد تأويلاً .

والثانى: أنه صدر عنه مايقتضى ظلمه وفسقه فى سيرته، وأمر الحسين، وأمر أهل الحرة .

---

(٦٨) المصدر السابق، ج٤، ص٤٨٤.

وأما جواز الدعاء للرجل وعليه فبسط هذه المسألة في الجنائز، فإن موتى المسلمين يصلى عليهم برهم وفاجرهم، وإن لعن الفاجر مع ذلك بعينه أو بنوعه، لكن الحال الأول أوسط وأعدل، وبذلك أجبت مقدم المغل بولاى لما قدموا دمشق فى الفتنة الكبيرة، وجرت بينى وبينه وبين غيره مخاطبات، فسألنى: ماتقول فى يزيد؟ فقلت: لانسبه ولانحبه، فإنه لم يكن رجلاً صالحاً فنحبه، ونحن لانسب أحداً من المسلمين بعينه. فقال: أفلا تلعنونه؟ أما كان ظالماً؟ أما قتل الحسين ؟

فقلت له: نحن إذا ذكر الظالمون كالحجاج بن يوسف[٧٦] وأمثاله: نقول كما

---

(٧٦) هو الحجاج بن يوسف بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، سمع ابن عباس، وروى عن أنس وسمرة بن جندب، وعبد الملك وروى عنه أنس بن مالك، ومالك بن دينار وغيرهما ولاه عبد الملك الحجاز فقتل ابن الزبير ثم عزله وولاه العراق، واسم أمه الفارعة بنت حمام بن عروة الثقفى، وكان هو وأبوه يعلمان الغلمان بالطائف، وقد بنى مدينة واسط في سنة ٨٤هـ=٧٠٣م، وكان الحجاج ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء، وفصاحة وبلاغة وتعظيم بالطائف، وقد بنى مدينة واسط في سنة ٨٤هـ=٧٠٣م، وكان الحجاج ذا شجاعة وإقدام ومكرودهاء، وفصاحة، وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن، وقد تولى العراق لبنى أمية مدة عشرين سنة وقد توفي سنة (٩٥هـ=٧١٣م) لقد كان الحجاج مخلصاً لبنى أمية، ويعتبر الخروج عليهم غير شرعى مستنداً لأحاديث صحيحة وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم، والتى تدعو إلى قتل من أراد أن يفرق أمر الأمة وهى جمع، فقد جاء فى صحيح مسلم: «أنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جمع فاضربوه بالسيف كائناً من كان) .

إن النظرة الموضوعية تقتضى ذكرماللحجاج وماعليه على ضوء تعاليم الكتاب والسنة، وعلى ضوء العصر الذى كان فيه، فقد كانت له حسنات كثيرة، وتجاوزات عديدة أيضاً، علماً بأنه قبل محاكمة الحجاج يجب محاكمة عبد الملك بن مروان، الذى وثقه علماء الجرح والتعديل وعلى رأسهم ابن حجر، فالمسؤول عن تصرفات الحجاج هم عبد الملك .

ولعل النظر لوصية الحجاج عند موته يساعد علي فهم تصرفاته فقد قال وهو على فراش الموت: «هذا ماأوصى به الحجاج بن يوسف أوصى أنه يشهد أن لاإله إلاالله، وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه يؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، لانفرق بين أحد ===

قال الله تعالى في القرآن (ألا لعنة الله على الظالمين) (٧٧)، ولانحب أن نلعن أحداً بعينه، وقد لعنه من العلماء، وهذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد، لكن ذلك القول أحب إلينا وأحسن.

وأما من قتل «الحسين» أو أعان على قتله، وأو رضى بذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لايقبل الله فيه صرفاً و لاعدلاً.

قال: فما تحبون أهل ابيبت؟ قلت: محبتهم عندنا فرض واجب، يؤجر عليه فإن، قد ثبت عندنا صحيح مسلم عن زيد بن أرقم (٧٨) قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بغدير يدعى خما، بين مكة والمدينة فقال: (أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب) فذكر كتاب الله وحض عليه، ثم قال: (وعترتى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى) قلت لمقدم: ونحن نقول فى صلاتنا كل يوم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلي آل محمد. كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) قال مقدم:

=== من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لانفرق بين أحد من خلفاء الله، ولانتهم الله فى قضائه فيهم، هم لى أولياء، وأنا لهم ولى فى الدنيا والآخرة، من اتهم الله على قضائه فيهم أو نكث عهده أو عصاه، أو خلع عطاء الله الذى ولاهم فأنا لذلك عدو في الدنيا والآخرة، علي هذا أحيا وعليه أموت، وعليه أبعث، وبه أخاصم، وأن صلاة الحجاج ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» لمزيد من التفاصيل عن الحجاج انظر: الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤٣؛ أبو حاتم السجستانى: المعمرون والوصايا، ص١٦١-١٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص١٣١- ١٥٦؛ سلامة البلوى: القضاء فى الدولة الإسلامية، ج٢، ص٥٧، حاشية رقم=٢.

(٧٧) سورة هود، آية ١٨.

(٧٨) هو زيد بن أرقم الأنصارى، مات سنة ٦٥هـ=٦٨٤م، انظر: ابن حبان مشاهير علماء لأمصار، ص٤٧، ترجمة رقم ٢٩٦.

فمن يبغض أهل البيت؟ قلت: من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لايقبل الله منه صرفاً ولاعدلاً .

ثم قلت للوزير المغولى: لأى شئ قال عن يزيد وهذا تترى؟ قال: قد قالوا لى أن أهل دمشق نواصب، قلت بصوت عال يكذب الذى قال هذا، ومن قال هذ فعليه لعنة الله والله مافي أهل دمشق نواصب، وماعلمت فيهم ناصبياً، ولم تنقص أحداً علياً بدمشق لقام المسلمون عليه، لكن كان - قديماً لما كان بنو أمية ولاة البلاد - بعض بنى أمية ينصب لعلى ويسبه وأما اليوم فما بقى من أولئك أحد (٧٩).

(ثورة الحسين بن على)

وقد ذكر المصنفون من أهل العلم بالأسانيد المقبولة: أنه لما كتب أهل العراق إلى الحسين وهو بالحجاز أن يقدم عليهم، وقالوا: أنه قد أميتت السنة وأحييت البدعة، وأنه، وأنه، وأنه: حتى يقال: أنهم أرسلوا إليه كتباً ملء صندوق وأكثر، ووعدوه بالنصر والمعاونة إذا قام بالأمر. وأنه أشار عليه الأحباء الألباء فلم يقبل مشورتهم، فقد أشار عليه مثل عبد الله بن عباس (٨٠)، وعبد الله بن عمر وغيرهما بأن لايذهب إليهم، وذلك كان قد رآه أخوه الحسن - واتفقت كلمتهم على أن هذا لامصلحة فيه، وأن هؤلاء العراقيين، يكذبون عليه ويخذلونه إذ هم أسرع الناس إلى فتنة، وأعجزهم منه عن ثباب، وأن أباه كان أفضل منه وأطوع فى

---

(٧٩) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٨٧-٤٨٨، ج٣، ص٤٠٩-٤١٤ .

(٨٠) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله (ص) حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبى (ص) فقال: اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل، وكان عمر يجله ويكرمه لعلمه، كف بصره فى آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨هـ= ٦٨٧م، انظر ابن حنبل: فضائل الصحابة، ج٢، ص٨٤٤.

الناس، وكان جمهور الناس معه، ومع هذا فكان فيهم من الخلاف عليه والخذلان له ما الله به عليم. حتى صار يطلب السلم، بعد أن كان يدعو إلي الحرب، ومامات إلا وقد كرههم كراهة الله بها عليم، ودعا عليهم وبرم بهم[٨١].

فلما ذهب الحسين (رضى الله عنه) وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إليهم وأتبعه طائفة، ثم لما قدم عبيد الله بن زياد الكوفة قاموا مع ابن زياد وقتل مسلم ابن عقيل، وهانى بن عروة وغيرهما .

فبلغ الحسين ذلك فأراد الرجوع، فوافقته سرية عمر بن سعد بن أبي وقاص[٨٢]- الذى كان قد امتنع عن مقاتلة الحسين، فأرغبه ابن زياد وأرهبه حتى فعل مافعل - وطلبوا منه أن يستأسر لهم فأبى، وطلب أن يردوه إلي يزيد ابن عمه حتى يضع يده في يده، أو يرجع من حيث جاء، أو يلحق ببعض الثغور، فامتنعوا من إجابته إلى ذلك بغياً وظلماً وعدواناً .

وكان من أشدهم تحريضاً عليه الشمر بن ذى الجوشن، ولحق بالحسين طائفة منهم، ووقع القتل حتى أكرم الله الحسين ومن أكرمه من أهل بيته بالشهادة (رضى الله عنه) [٨٣] يوم عاشوراء عام إحدى وستين[٨٤] فى كربلاء قريب من الفرات، ودفن جسده حيث قتل[٨٥].

والذى ثبت فى صحيح البخارى أن الرأس حمل إلى قدام عبيد الله بن زياد، وجعل ينكث بالقضيب ثناياه بحضرة أنس بن مالك،[٨٦]، وفي المسند أن

---

(٨١) مجموع الفتاوى، ج٢٧، ص٤٧٠-٤٧١، ج٢٥، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٨٢) قتل عمر بن سعد بن أبى وقاص سنة ٦٦هـ=٦٨٥م، انظر ابن كثير:البداية والنهاية، ج٨، ص٢٩٤ .

(٨٣) المصدر السابق، ج٢٧، ص٤٧٠-٤٧٢، ج٤، ص٥٠٢، ص٥٠٧.

(٨٤) المصدر السابق نفسه، ج٤، ص٥٠٥.

(٨٥) المصدر السابق نفسه، ج٤، ص٥٠٧ .

(٨٦) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد النضارى الغفارى، الخزرجى الأنصارى، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، خدمه عشر سنين، رحل إلى دمشق ، ومنها إلى البصرة، فتوفى خارجها عام ٩٣هـ=٧١١م، ودفن هناك فى موضع يعرف بقصر أنس، انظر ابن قنفذ: الوفيات، ص٨٥-٨٦، حاشية رقم ٢ .

ذلك كان بحضرة أبى برزة الأسلمى[٨٧]، ولكن بعض الناس روى بإسناد منقطع أن هذا النكث كان بحضرة يزيد بن معاوية، وهذا باطل، فإن أبا برزة وأنس بن مالك كانا بالعراق، لم يكونا بالشام، ويزيد بن معاوية كان بالشام، فمن نقل أنه نكث بالقضيب ثناياه بحضرة أنس وأبي برزة قدام يزيد فهو كاذب قطعاً كذباً معلوماً بالنقل المتواتر[٨٨].

وأما حمله (أى الرأس) إلى مصر فباطل باتفاق الناس، وقد اتفق العلماء كلهم على أن هذا المشهد الذى بقاهرة مصر الذى يقال له مشهد الحسين، باطل ليس فيه رأس الحسين ولاشئ منه، وإنما حدث فى أواخر دولة بنى عبيد الله القداح، الذين كانوا ملوكاً بالديار المصرية مائتى عام[٨٩].

والذى رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين هو ماذكره الزبير بن بكار[٩٠] فى كتاب «أنساب قريش» والزبير بن بكار هو من أعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا، ذكر أن الرأس حمل إلي المدينة النبوية، ودفن هناك، وهذا مناسب، فإن هناك قبر أخيه الحسن، وعم أبيه العباس، وابنه على وأمثالهم[٩١].

---

(٨٧) أبو برزة الأسلمى، اسمه نضله بن عبيد بن الحارث، من المتعبدين، مات فى إمارة يزيد بن معاوية بعد الحرة في المفازة بين سجستان وهراة غازياً، انظر: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٣٨، ترجمة رقم ٢٢٥.

(٨٨) مجموع الفتاوى، ج٢٧، ص٤٦٩-٤٧٠. ج٤، ص٥٠٧-٥٠٨.

(٨٩) المصدر السابق، ج٤، ص٥٠٧-٥٠٨.

(٩٠) هو أبو بكر الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب، القرشى الأسدى المكى، ويتصل نسبه بالزبير بن العوام، كان من أعيان العلماء فى المدينة، عالماً بالأنساب وأخبار العرب، ولد سنة ١٧٢هـ=٧٨٨م، وتولى القضاء بمكة، وتوفى بمكة سنة ٢٥٦هـ=٨٩٦م، له تصانيف منها: الموفقيات، وأخبار العرب وأيامها، والأوس والخزرج، ونسب قريش وأخبارها، انظر: ابن قنفذ: الوفيات: ص١٨١ حاشية رقم ١.

(٩١) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٥٠٩، ج٢٧، ص٤٨٠.

قال أبوالعباس بن دحية[٩٢]، الذى يقال له «ذو النسبين بين دحية والحسين» فى كتاب «العلم المشهور فى فضل الأيام والشهور» لما ذكر ماذكره الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن، أنه قدم برأس الحسين وبنو أمية مجتمعون عند عمرو بن سعيد، فسمعوا الصياح فقالوا: ماهذا؟ فقيل: نساء بنى هاشم يبكين حين رأين رأس الحسين بن علي، قال: وأتى برأس الحسين بن علي، فدخل به على عمرو فقال، والله لوددت أن أمير المؤمنين لم يبعث به إلي قال ابن دحية: فهذا الأثر يدل علي أن الرأس حمل إلى المدينة، ولم يصح فيه سواه، والزبير أعلم أهل النسب وأفضل العلماء بهذا السبب، قال: وماذكر من أنه فى عسقلان فى مشهد هناك فشئ باطل لايقبله من معه أدنى مسكة من العقل والإدراك، فإن بنى أمية - مع ماأظهروا من القتل والعداوة والأحقاد لايتصور أن يبنوا على الرأس مشهد للزيارة[٩٣].

وروى أنه قدم علي يزيد ثقل الحسين وأهله في دمشق ظهر فى داره البكاء والصراخ لذلك، وقال كلاماً فيه ذماً لمن قتل الحسين حيث نقل عنه أنه قال: كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين، وقال: لعن الله بن مرجانةيعنى عبيد الله بن زياد - والله لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله - يريد بذلك الطعن في استلحاقه حيث كان أبوه زياد استلحق حتى كان ينسب إلى أبى سفيان ابن حرب- وبنو أمية وبنو هاشم كلاهما بنو عبد مناف .

---

(٩٢) ابن دحية الإمام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر بن حسان بن على بن على بن محمد بن فرج بن خلف الأندلسى الدانى الأصل السبتى، كان يذكر أنه من ولد دحية الكلب، كان بصيراً بالحديث معروفاً بالضبط، له حظ وافر من اللغة، ولى قضاء دانية ثم عزل فرحل ودخل أصبهان والعراق، وعاد إلى مصر وأدب الملك الكامل، مات ليلة رابع عشر ربيع الأول سنة ٦٣٣هـ-١٢٣٥م عن نيف وثمانين سنة، انظر السيوطى: طبقات الحفاظ، ص٥٠١ ترجمة رقم ١١٠٢ .

(١٣) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٥٠٩، وقد أفرد ابن تيمية فتوى كاملة عن رأس الحسين ومكان وجوده، انظر ج٢٧، ص٤٥٠-٤٦٠-٤٦٤/٤٧٩، ٤٨٤، وقد نشرت فى كتاب منفرد .

سلطانه وانتقاماً لمن اتهمه بمعصية أميره عبد الملك بن مروان، وكان في الكوفة بين هؤلاء وهؤلاء فتن وقتال[١٠٦].

ولايعلم فى الإسلام أن أهل البيت سبى أحد منهم أحد من المسلمين فى وقت من الأوقات، مع العلم بأنهم من أهل البيت، وهذا مايقوله هؤلاء الجهال، أن الحجاج بن يوسف الثقفى قتل الأشراف، وأراد قطع دابرهم، وهذا من الجهل بأحوال الناس، فإن الحجاج مع كونه مبيراً وسفاكاً للدماء، قتل خلقاً كثيراً لم يقتل من أشراف بنى هاشم أحداً قط، بل سلطانه عبد الملك بن مروان[١٠٧] نهاه عن التعرض لبنى هاشم وهم الأشراف، ولايعلم فى خلافة عبد الملك والحجاج نائبه على العراق أنه قتل أحداً من الأشراف[١٠٨].

وقد علم أن سعى الحجاج في قتل ابن الزبير[١٠٩]، وأن ماكان بينه وبينه من الحروب أعظم بكثير مما كان بين الحسين وخصومه، فابن الزبير ادعى الخلافة بعد مقتل الحسين، وبايعه أكثر الناس، وحاربه يزيد حتى مات، وجيشه محاربون له بعد وقعة الحرة .

---

(١٠٦) مجموع الفتاوى، ج٢٥، ص٣٠١-٣٠٢.

(١٠٧) هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى، ولد سنة ٢٦هـ=٦٤٦م، ونشأ فى المدينة وبويع له بالخلافة سنة ٦٥هـ=٦٨٤م، وعربت الدواوين في عهده، وسك الدنانير، كان حازماً عاقلاً ديناً، توفى سنة ٨٦هـ=٧٠٥م، انظر ابن قنفذ: الوفيات، ص٩٥، حاشية رقم ١ .

(١٠٨) مجموع الفتاوى، ج٤، ص٥٠٤-٥٠٥، ج٢٧، ص٤٨١، ج٣٥، ص٧٩ .

(١٠٩) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، له كنيتان أبو بكر وأبو خبيب، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق، وهو أول مولود فى الإسلام من المهاجرين بالمدينة، قتل في مكة سنة ٧٣هـ=٦٩٠م، ابن قنفذ: الوفيات، ص٨٠، حاشيةرقم ١؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص٣٠، ترجمة رقم ١٥٤ ذكر أنه توفي سنة ٧٢هـ وهذا مخالف ماعليه أصحاب التراجم والتاريخ .

ثم لما تولى عبد الملك بن مروان غلبه علي العراق مع الشام ثم بعث إليه الحجاج بن يوسف، فحاصره الحصار المعروف، حتى قتل، ثم صلبه ثم سلمه إلي أمه[١١٠].

والحجاج بن يوسف أول من أحدث إيمان البيعة، وكانت السنة أن الناس يبايعون الخلفاء كما بايع الصحابة النبى (صلى الله عليه وسلم) يعقدون البيعة كما يعقدون عقد البيع والنكاح ونحوها، وأما أن يذكروا الشروط التى يبايعون عليها ثم يقولون بايعناك علي ذلك كما بايعت الأنصار النبى (صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة، فلما أحدث الحجاج ماأحدث من العسف كان من جملته أن حلف الناس علي بيعتهم لعبد الملك بن مروان بالطلاق والعتاق واليمين بالله وصدقة المال، فهذه الأيمان الأربعة هى كانت أيمان البيعة القديمة المبتدعة، ثم أحدث المستخلفون عن الأمراء من الخلفاء والملوك وغيرهم أيماناً كثيرة أكثر من تلك،وقد تختلف فيها عاداتهم، ومن أحدث ذلك فعليه إثم ماترتب على هذه الأيمان من الشر[١١١].

(بناء قبة الصخرة)

لما تولى عبد الملك بن مروان الشام ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنة كان الناس يحجون فيجتمعون بابن الزبير، فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن ابن الزبير فبنى قبة الصخرة، كساها فى الشتاء والصيف، ليرغب الناس فى زيارة بيت المقدس، ويشتغلون بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير .

وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة[١١٢].

---

(١١٠) مجموع الفتاوى، ج٢٧، ص٤٨٢ .

(١١١) المصدر السابق نفسه، ج٣٥، ص٢٤٤ .

(١١٢) المصدر السابق، ج٢٧، ص١٢، ومن الجدير بالذكر أن المستشرق جولد تسيهر يذكر أن عبد الملك أصدر قراراً بأن الطواف حول قبة الصخرة يغنى عن الطواف حول الكعبة===

=== وطلب من الإمام الزهرى اختراع حديث يؤيد ذلك فوضع حديثاً (لاتشد الرحال إلا لثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى) رواه البخارى، ج٣، ص٦٣، وقصد هذا المستشرق التشكيك بأصح كتاب عندنا بعد كتاب الله وهو صحيح البخارى، والطعن في كل من الإمام الزهرى، والخليفة عبد الملك دفعة واحدة .

فهل تستقيم هذه الدعوى مع ماعرف عن حال الزهرى، وماحكاه عنه معاصروه ومن بعدهم، ومع حال الخليفة عبد الملك بن مروان؟ وهل تسمح الحالة العامة للمجتمع الإسلامى يومها بمثل هذا الافتراض؟ وهل تسعف الحقائق التاريخية تلك الدعوى؟ وهل كان الزهرى هو الراوى الوحيد لهذا الحديث، حتى يتمكن الافتراض ولو جدلاً إمكانية وقوع ذلك من الزهرى؟

إن التاريخ يرد هذه الدعوى، فالزهرى قابل عبد الملك لأول مرة سنة ثمانين للهجرة أو بعدها بقليل على مايذكره المؤرخون، وهذا يعنى أن هذه المقابلة تمت بعد مقتل ابن الزبير بعدة سنوات، ومكة بيد الأمويين، فأى فائدة في وضع الحديث؟ بل أن عمارة الصخرة نفسها لم تتم إلا فى عام ٧٢هـ=٦٩١م، والعراق والشام والمدينة ومعظم مكة بيد الأمويين، والحديث ليس فيه شئ يتعلق بمشروعية الحج إلي قبة الصخرة أو الطواف حولها أو أنها فى مكانة الكعبة وإذا كان الأمويون قد حولوا الحج عن الكعبة إلى قبة الصخرة؟ أو حاولو ذلك فما منع من خصومهم من الخوارج والشيعة والعباسيين من التشنيع عليهم بهذا الحدث العظيم مع حرصهم الشديد على تتبع سقطات الأمويين!

والحديث بعد يرويه الزهرى عن سعيد بن المسيب، الإمام الذى أوذى من قبل الأمويين وضرب فصبر، وقد بقى حياً حتى عام ٩٣هـ=٧١١م أى بعد مقتل ابن الزبير بأكثر من عشرين عاماً، فكيف يسكت على هذا الافتراء الذى نسب إليه في مسألة شرعية لايمكن التساهل فيها. والحديث بعد أيضاً ليس مما تفرد الزهرى بروايته حتى يتطرق الاحتمال لمجرد إمكان صدق هذا المستشرق، فقد ورد الحديث فى الصحيحين من عدة طرق سوى الطريق التى فيها الزهرى، كذلك ذكر الدكتور: محمد مصطفي الأعظمى فى كتابه «دراسات فى الحديث» فى سياق كلامه عن هذا الحديث ثمانية عشر راوياً سوى الزهرى، وقال: إن هؤلاء بعض رواته .

(توسعة المسجد النبوى الشريف)

تولى الوليد بن عبد الملك (١١٣) بعد موت أبيه عبد الملك سنة بضع وثمانين من الهجر، وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) مدفوناً في حجرة عائشـــة (١١٤)،

=== ودعوى هذا المستشرق كما هو معلوم تلصق بعبد الملك الكفر الصريح، وذلك لايتناسب مع ماعرف عنه من صلاح وعبادة قال نافع: (لقد رأيت المدينة ومابها أشد تشميراً ولاأفقه ولاأقرأ لكتاب الله من عبد الملك) كذلك لم يطعن أهل الجرح والتعديل فى عدالته، أما الزهرى فكان معروفاً بشدة الاتقان والضبط إضافة إلى صلابته فى الحق، ولم يتهمه أحد من العلماء فى أمانته وصدقه قبل هذا المستشرق .

ولكن جولد تسيهر يعزز دعواه بقوله أن الزهرى أجبر على ذلك (إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة الحديث) موهماً أن مراد الزهرى وضع الأحاديث فى صالح الأمراء، غير أن مراجعة أصل النص تكشف عن الزيف، فإن الزهرى كان يمتنع عن كتابة الحديث للناس، وذلك حتى يعتمدوا على الحفظ والذاكرة، فلما أصر عليه هشام بن عبد الملك أن يملى الأحاديث لولده، أملى أربعمائة حديث، ثم دعا الناس ليمليها عليهم فقال: «كنا نكره كتابة العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين) فأين هذا مما حكاه واستوحاه جولد تسيهر؟ فذلك يدل على أمانة الرجل وإخلاصه للعلم، فلا يقبل أن يخص الأمراء بما يمنعه عامة المسلمين، وأخيراً كيف يمكن أن يقع مثل هذا التزوير فى مجتمع مايزال يعيش فيه عدد من الصحابة والتابعين دون أن يكتشفوا ذلك، هذا ولم يجد الباحث مثل هذا الرأى عند ابن كثير، والذهبى وغيرهما ممن تأثروا بشيخ الإسلام ابن تيمية، ولعل ذلك يرجع دس هذه المعلومة على شيخ الإسلام الذى عرف بالتحرز فى أحكامه .

(١١٣) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو العباس الأموى، بويع بالخلافة فى شوال سنة ٨٦هـ=٧٠٥م، وكان مولده سنة ٥٠هـ=٦٧٠م، وكان لايحسن العربية، سمع أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وحكى عن الزهرى وغيره، كانت وفاته يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ٩٦هـ=٧١٤م، انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص١٨٠-١٨٥.

(١١٤) هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر (رض) كبيرة محدثات عصرها، ولدت بمكة المكرمة فى السنة الثامنة أو نحوها قبل الهجرة، تزوجها الرسول (ص) فى السنة الأولى من الهجرة، توفيت فى المدينة المنورة ١٧ رمضان ٥٧هـ=٦٧٦م، وفى رواية ٥٨هـ=انظر عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج٣، ص٩-١٢ .

وسائر حجر أزواجه من جهة شرقى المسجد وقبلته، لم تكن داخلة في مسجده، بل كان يخرج من الحجرة إلي المسجد، ولكن في خلافة الوليد وسع المسجد، وكان يحب عمارة المساجد، وعمر المسجد الحرام، ومسجد دمشق وغيرهما، فأمر نائبه عمر بن عبد العزيز أن يشترى الحجر من أصحابها الذين ورثوا أزواج النبى (صلى الله عليه وسلم) ويزيدها في المسجد، فمن حينئذ دخلت الحجرة فى المسجد، وبنوها مسنمة عن سمت القبلة لئلا يصلي أحد إليها، وكان عثمان (رضى الله عنه) بناه (أى المسجد) بالحجارة والفضة والساج، أما عمر فإنه وسعه لكن بناه علي ماكان من بنائه من اللبن، وعمده جذوع النخل وسعفه الجريد (١١٥).

(عمر بن عبد العزيز) (١١٦)

سأل بعض خلفاء بنى العباس بعض العلماء أن يحدثه عما أدرك، فقال: أدركت عمر بن عبد العزيز قيل له: ياأمير المؤمنين أقفرت أفواه بنيك من هذا المال وتركتهم فقراء لاشئ لهم- وكان في مرض موته - فقال: أدخلوهم علي، فأدخلوهم وهم بضعة عشر ذكراً، ليس فيهم بالغ فلما رآهم، ذرفت عيناه، ثم قال لهم، يابنى والله مامنعتكم حقاً هو لكم، ولم أكن بالذى آخذ أموال الناس فادفعها إليكم، وإنما أنتم أحد رجلين، أما صالح فالله يتولى الصالحين، وأما غير صالح، فلا أعلف له مايستعين به علي معصية الله، قوموا عنى. قال: فلقد رأيت بعض بنية حمل على مائة فرس في سبيل الله، يعنى أعطاها لمن يغزو عليها (١١٧).

---

(١١٥) مجموع الفتاوى، ج٢٧، ص٤١٨، ٤١٩، ١٤٠-١٤١، ج٢٦، ص١٤٧-١٤٨.

(١١٦) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أبو حفص القرشى، أشج بنى أمية اختلف فى سنة مولده فقيل ٦١ هـ ٥٩، ٦٣هـ، روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد، ويوسف بن عبد الله بن سلام، كان من أعدل خلفاء بنى أمية، توفى سنة، ١٠١هـ=٧١٩م، عن حياته انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٢١٤؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص١٠٣.

(١١٧) مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص٢٤٩.

وكان عمر بن عبد العزيز يمتحن الولاة، فقد أمر غلامه أن يمتحن ابن أبى موسى لما أعجبه سمته، فقال له: قد علمت مكانى عند أمير المؤمنين فكم تعطينى إذا أشرت عليه بولايتك، فبذل له مالاً عظيماً، فعلم عمر أنه ليس ممن يصلح للولاية(١١٨).

(مقتل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان)

الجعد بن درهم شيخ الجهم بن صفوان، وكان على ماقيل من أهل حران، وكان فيهم أئمة الفلاسفة، ومنهم تعلم الفاراقى كثيراً مما تعلم من الفلسفة علي ماذكره عبد اللطيف بن يوسف البغدادى(١١٩).

ولاخلاف بين الأئمة أن أول من قال القرآن مخلوق الجعد بن درهم فى سنى نيف وعشرين ومائة ثم الجهم بن صفوان(١٢٠).

وقد ضحى خالد بن عبد الله القسرى(١٢١) أمير العراق والمشرق بالجعد بن درهم بواسط، خطب الناس يوم الأضحى فقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإنى مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لايتخذ إبراهيم خليلاً ولم

---

(١١٨) المصدر السابق، ج١٥، ص٣٢٩-٣٣٠.

(١١٩) المصدر السابق، ج١٢، ص٣٥٠-٣٥١.

(١٢٠) المصدر السابق، ج١٢، ص٤٠٥، ٤٢٠، ٣٠١، وعن فكر الجعد انظر، ج٥، ص٢٠-٢٥.

(١٢١) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البحلى القسرى، أمير العراقين لهشام بن عبد الملك وولى قبل ذلك مكة للوليد بن عبد الملك، ثم لسليمان وكان جواداً وكانت أمه نصرانية، قتل سنة ١٢٦هـ=٤٧٣م، انظر: الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٥-٤٣٢، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٢٠.

يكلم موسى تكليماً، تعالي الله عما يقول الجعد علواً كبيراً - ثم نزل فذبحه، وشكر له علماء المسلمين مافعله كالحسن البصرى[١٢٢] وغيره[١٢٣].

وفى آخر دولة بنى أمية ظهر الجهم بن صفوان بخراسان، وقد قيل أن أصله من ترمذ الذى تبنى آراء الجعد بن درهم الذى أظهر قول المعطلة النفاة وإليه أضيف قول الجهمية[١٢٤]، فقتله سلم بن أحوز أمير خراسان فى مرو في خلافة هشام بن عبد الملك[١٢٥]، ثم انتقل ذلك إلي المعتزلة أتباع عمرو بن عبيد وظهر قولهم أثناء خلافة المأمون، حتى امتحن أئمة الإسلام ودعوا إلى الموافقة لهم على ذلك[١٢٦].

---

(١٢٢) هو أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى، من سادات التابعين وكبرائهم، كان إمام البصرة وحبرالأمة فى زمنه، حجة مأموناً عابداً كثير العلم، ولد سنة ٢١هـ=٦٤١م، فى المدينة المنورة، توفى فى البصرة فى مستهل رجب سنة ١١٠هـ=٧٢٨م، انظر ابن قنفذ، الوفيات، ص١٠٩ حاشية رقم ١ .

(١٢٣) مجموع الفتاوى، ج١٢، ص٣٥٠-٣٥١، ج١٠، ص٦٦-٦٧، ج١٣، ص١٧٧ .

(١٢٤) كان الجعد بن درهم قد تلقى مذهبه الخبيث عن رجل يقال له: أبان بن سمعان، وأخذه أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم، عن خاله لبيد بن أعصم اليهودى الذى سحر النبى ص) وقد ثبت الحديث بذلك في الصحيحين وغيرهما، وجاء فى بعض الأحاديث أن الله أنزل بسبب ذلك سورتى المعوذتين، انظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣، وانظر ترجمة الجعد، ج٩، ص٣٩٤ .

(١٢٥) هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، بويع بالخلافة يوم الجمعة لأربع من شعبان سنة ١٠٥هـ-٧٢٣م، ولد سنة ٧١هـ=٦٩٠م، وتوفى سنة ١٢٥هـ=٧٤٢، انظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٣٩٥-٣٩٩ .

(١٢٦) مجموع الفتاو، ج١٣، ص١٨٢، ج١٢، ص٣٠١، ٤٢٠، ٥٠٤، ج١٠، ص٦٦-٦٧، وعن فكر الجهم انظر، ج٨، ص٤٦٠ .

خلاصة رأى ابن تيمية في بنى أمية

وبنو أمية لم ينسب أحد منهم إلى الزندقة والنفاق، وإن كان قد ينسب الرجل منهم إلى نوع من البدعة أو نوع من الظلم لكن لم ينسب أحد منهم من أهل العلم إلى زندقة ونفاق[١٢٧].

وكان قديماً لما كان بنوا أمية ولاة البلاد - بعض بنى أمية ينصب العداوة لعلى ويسبه[١٢٨].

وكان خلفاء بنى العباس أحسن تعاهداً للصلوات في أوقاتها من بنى أمية، فإن أولئك كانوا كثير الإضاعة لمواقيت الصلاة، كما جاء فيهم من الأحاديث (سيكون بعدى أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها، فصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا صلاتكم معهم نافلة)[١٢٩].

(سبب انقراض دولة بنى أمية)

أن الجعد بن درهم الذى ينسب إليه مروان بن محمد الجعدى[١٣٠] آخر خلفاء بنى أمية، كان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التى تخالف دين الرسل انتقم الله ممن خالف الرسل وانتصر لهم[١٣١].

والمقصود هنا أن دولة بنى أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المعطل وغيره من الأسباب التى أوجبت إدبارها[١٣٢].

---

(١٢٧) المصدر السابق، ج٤، ص٤٧٧ .

(١٢٨) المصدر السابق، ج٤، ص٤٨٨ .

(١٢٩) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٠-١٢ .

(١٣٠) كان شيخه الجعد بن درهم فنسب إليه، انظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٣٩٤ .

(١٣١) مجموع الفتاوى، ج١٣، ص١٧٧ .

(١٣٢) المصدر السابق، ج١٣، ص١٨٢ .

الخاتمـــة

وفى الختام يمكن أن نسجل الملاحظات التالية :

أولاً: إن فـهم التـاريخ لايمكن أن يتم بمعـزل عن فـهم عـقـيـدته التى يمثلهـا ، وهذا يتطلب من الباحث قدر معين من الثقافة الدينية ليعرف المحرك وراء العديد من قضايا التاريخ الإسلامى .

ثانياً: أن المصـادر الشرعـيـة تحـوى معلومـات تخدم الدارس للتـاريخ الإسـلامى، وإهمالها أو تحييدها يفقد الدارس معلومات قيمة قد تساعده على تفسير كثير من القضايا التى تعترضه .

ثالثاً: تعتبر كتب الفتوى بشكل عام، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية بشكل خـاص من أخـصب المصـادر الشـرعـيـة التى تقـدم لدارس التـاريخ الإسلامى بمختلف فروعه معلومات قيمة .

رابعاً: قدمت الفتـاوى تصوراً واضحاً عن موقف الحجاز من الخروج على الدولة الأمـوية وكـشف بذلك السـر الكامن وراء عـدم تأييـد أعـيـان الحـجـاز لتلك الثورات التى قامت على أرضه أو خارجها .

خامساً: أوضحت الدراسة أن الحجاز لعب دوراً علمياً بارزاً أبان العصر الأموى، فكان علماؤه محل تقدير واحترام خلفاء وعلماء الدولة الأموية .

سادساً: أن هذه الدراسة بتقديمها هيكلاً للتاريخ الأموى كما جاء في مجموع فتاوى شيخ الإسلام تضع بين أيدى الدارسين مادة علمية جديدة قد تساعد على توضيح وفهم بعض إشكاليات التاريخ الأموى .

والحمد لله رب العالمين

ملحق

مؤلفات ابن تيمية

أسماء مؤلفات ابن تيمية كما وردت فى مجموع الفتاوى(*).

عنوان الكتاب	رقم الجزء
١ - الإيمان الأوسط	٧
٢ - أقوم ماقيل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل	٨
٣ - الاحتجاج بالقدر	٨
٤ - أمراض القلوب وشفاؤها	١٠
٥ - أهل الصفة	١١
٦ - أقسام القرآن	١٣
٧ - الإكليل فى المتشابه والتأويل	١٣
٨ - الأربعين التى رواها ابن تيمية بالسند	١٨
٩ - إيضاح الدلالة على عموم الرسالة	١٩
١٠- البغدادية فيما يحل من الطلاق ويحرم	٣٣
١١- التحفة العراقية فى الأعمال القلبية	١٠
١٢- التبيان فى نزول القرآن	١٢
١٣- تفسير سورة النور	١٥
١٤- تفسير سورة الإخلاص	١٧
١٥- تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية	١٣-١٧
١٦- جواب أهل العلم والإيمان أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن	١٧
١٧- الجواب الباهر فى زوار المقابر	٢٧
١٨- الحسبة	٢٨
١٩- الحقيقة والمجاز	٢٠

(*) معظم هذه الكتب طبعت طبعات مستقلة .

٢٠- الحسنة والسيئة ١٤
٢١- الحموية الكبرى ٤
٢٢- الحجج العقلية والنقلية فيما ينافى الإسلام من بدع الجهمية والصوفية ١٠
٢٣- حقيقة مذهب الاتحاديين ووحدة الوجود ١
٢٤- الرد الأقوم على مافى نصوص الحكم ٢
٢٥- رسالة إلى نصر المنبجى ٢
٢٦- الرسالة التدمرية ٣
٢٧- الرسالة الأكملية (تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال ٦
٢٨- الرسالة المدنية فى الحقيقة والمجاز فى الصفات ٦
٢٩- رسالة إلى أهل البحرين حول رؤية الكفار ربهم ٦
٣٠- رسالة فى علم الباطن والظاهر ١٣
٣١- رفع الملام عن الأئمة الأعلام ٢٠
٣٢- رسالة في معنى القياس ٢٠
٣٣- رسالة فى الهلال ٢٥
٣٤- رأس الحسين ٢٧
٣٥- رسائل ابن تيمية إلى أصحابه وهو في السجن ٢٨
٣٦- الرسائل القبرصية ٢٨
٣٧- السياسة الشرعية ٢٩
٣٨- السمـــاع ١١
٣٩- السماع والرقص ١١
٤٠- سئل عن الحديث المروى فى الأبدال ١١
٤١- سؤال حول حديث «دعوة أخى ذى النون» ١٠
٤٢- شرح حديث النزول ٥

٤٣- شرح حديث «إنى حرمت الظلم»	١٨
٤٤- شرح حديث عمران بن حصين	١٨
٤٥- شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات	١٨
٤٦- صحة مذهب أهل المدينة	٢٠
٤٧- فتوى فى النصيرية	٣٥
٤٨- الفرقان بين الحق والباطل	١٣
٤٩- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان	١١
٥٠- قاعدة في مواضع الأئمة فى مجامع الأمة	٣٥
٥١- قاعدة فى تصويب المجتهدين وتخطئتهم وتأثيمهم	١٩
٥٢- قاعدة في توحيد الملة وتعدد الشرائع	١٩
٥٣- قاعدة فى توحيد الألوهية	١
٥٤- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة	١
٥٥- قاعدة في أهل السنة والجماعة	٣
٥٦- قاعدة فى الاسم والمسمى	٦
٥٧- قاعدة فى مسائل الصفات والأفعال	٦
٥٨- القضاء والقدر	٨\
٥٩- قاعدة في المعجزة والكرامات	١١
٦٠- القرآن العظيم كلام الله	١٢
٦١- كتاب الإيمان	١٧
٦٢- كتاب الإيمان	١٧
٦٣- مناظرة حول الواسطية	٣
٦٤- مسألة فى اتباع الرسول بصريح العقول	١٠
٦٥- مسألة في الفقر والتصوف	١١
٦٦- مناظرة في الحمد والشكر	١١
٦٧- المرشدة أصلها وتأليفها	١١

٦٨- مسألة الأحرف ١٢
٦٩- المسألة المصرية فى القرآن ١٢
٧٠- مقدمة فى أصول التفسير ٣
٧١- معارج الوصول ١٩
٧٢- منسك ابن تيمية ٢٦
٧٣- المظالم المشتركة ٣٠
٧٤- نقض المنطق ٤، ٩
٧٥- الهجر الجميل والصفح الجميل ١٠
٧٦- الوصية الصغرى ١٠
٧٧- الواسطة بين الحق والخلق ١

ب - مؤلفات أخرى لابن تيمية لم ترد فى مجموع الفتاوى ومعظمها مطبوع أيضاً :

١ - الاستقامة
٢ - الاختيارات الفقهية .
٣ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم .
٤ - بغية المرتاد فى الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد.
٥ - بيان تلبيس الجهمية .
٦ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .
٧ - جامع الرسائل .
٨ - درء تعارض العقل والنقل .
٩ - الرد على المنطقيين .
١٠- الرد على الأخنائى.
١١- شرح العمدة فى بيان مناسك الحج والعمرة .
١٢- شرح الأصفهانية .

١٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول .

١٤- القواعد النورانية الفقهية .

١٥- قاعدة عظيمة فى الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان .

١٦- كتاب الصفدية .

١٧- مختصر الفتاوى المصرية .

١٨- المنتقى من منهاج الاعتدال .

١٩- منهاج السنة .

٢٠- النبوات .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

ابن الأثير، أبو الحسن على بن محمد (ت ٦٣٠هـ=١١٣٢م):

- الكامل في التاريخ ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م .

البزار، عمر بن على (ت ٧٤٩هـ=١٣٤٨م) .

- الأعلام العلية فى مناقب ابن تيمية، تحقيق زهير الشاويش، بيروت، ط٢، ١٤٠٠= ١٩٨٠م.

البلوى، سلامة محمد الهرفي .

- القضاء في الدولة الإسلامية تاريخه ونظامه، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب - الرباط، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

التنونجى، محمد:

- اليزيديون، واقعهم، تاريخهم، معتقداتهم، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.

ابن تيمية، أحمد تقى الدين بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ=١٣٢٨م):

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلى وابنه محمد، بيروت، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م.
- الحسبة فى الإسلام، نشرها قصى محب الدين الخطيب، القاهرة، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
- سؤال فى يزيد، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت، ط٢، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م .
- السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية، تحقيق محمد إبراهيم البنا، القاهرة، ١٣٩١هـ=١٩٧١م.
- المظالم المشتركة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.

أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان (ت ٢٥٠هـ-٨٦٤م):
- المعمرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٨١هـ-١٩٦١م).
ابن حبان، أبو حاتم محمد، (ت ٣٥٤هـ=٩٦٥م):
- مشاهير علماء الأمصار، عنى بتصحيحه، فلايشهمير، دار الكتب العلمية ١٣٧٩هـ= ١٩٥٩م.
الحموى، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ-١٢٢٨م):
- معجم البلدان، دار صادر، د. ت .
ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ=٨٥٥م):
- فضائل الصحابة، تحقيق وصى الله محمد عباس، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
الحنبلي، أحمد بن حمدان الحرانى (ت ٦٩٥هـ-١٢٩٥م):
- صفة الفتوى والمفتى والمستفتى، تعليق محمد ناصر الدين الألبانى، بيروت، ج٤، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.
الذهبى، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٤٧٨هـ=١٣٧٤م٩:
- سير أعلام النبلاء، تحقيق حسين الأسد وآخرين، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- تذكرة الحفاظ، بيروت، ١٣٧٦هـ=١٩٥٦-١٩٥٨م.
رسلان، أبو عبد الله محمد بن سعيد :
- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مكتبة البلاغ، ط١، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.
السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ=١٥٠٥م):
- طبقات الحفاظ ، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- تاريخ الخلفاء، القاهرة ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.
ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ=١٢٤٥م):
- أدب المفتى والمستفتى، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.

العقيلى: عمر سليمان:

- يزيد بن معاوية، «حياته عصره» الرياض، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

القطان ، أحمد، وآخر :

- شيخ الإسلام أحمد تقى الدين بن تيمية، جهاده - دعوته - عقيدته، مكتبة السندس، ط١، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب (ت ٨٠٩هـ=١٤٠٦م)اك

- الوفيات، تحقيق عادل نويهص، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

كحالة، عمر رضا:

- أعلام النساء في عالمى العرب والإسلام، بيروت مؤسسة الرسالة، د.ت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ=١٣٧٢م).

- البداية والنهاية، تحقيق ومراجعة وتعليق محمد عبد العزيز النجار، توزيع مكتبة الفلاح، الرياض، د. ت .

محمد، سعد صادق:

- شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السيف والقلم، الرياض، ط١، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت ٢٦١هـ=١٩٧٤م):

- صحيح مسلم بشرح النووى، بيروت، ط٢، ١٩٤٧هـ=١٩٢٩م.

مصطفى، شاكر:

- التاريخ العربى والمؤرخون، دراسة فى تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله فى الإسلام، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

- دولة بنى العباس، الكويت، ط١، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.

النووى، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ-١٢٧٧م):

- آداب الفتوى والمفتى والمستفتى، بعناية بسام عبد الوهاب الجابى، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

ابن هشام، أبو محمد بن عبد اللطيف المعافرى (ت ٢١٨هـ=٨٣٣م):
- السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها، مصطفي السقا وآخرون، بيروت، د.ت.
الهلالى سليم:
ابن تيمية المفترى عليه، عمان- الأردن، ط/ ١٤٠٥=١٩٨٥م.
ونسنك:
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، ليدن، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.